الدوحة مسرحا لانطلاق ندوة الفيفا للحكام المرشحين لمونديال 2026

ص11

كتاب جديد يكشف كواليس محاولة اغتيال نجيب محفوظ

ص9

أربعة سيناريوهات لمستقبل ليبيا: من الانقسام إلى إعادة البناء

ص3

العرب

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

أسسها: أحمد الصالحين الهوني

الثلاثاء 2026/02/24 - 07 رمضان 1447

السنة 48 العدد 13744

Tuesday 24/02/2026

48th Year, Issue 13744

www.alarab.co.uk

مصالح أميركا النفطية في العراق تعبّد طريق السوداني لولاية ثانية

تواصل سلس وكثيف من إدارة ترامب مع رئيس الحكومة الحالي ينسف آخر آمال المالكي

بغداد - تبدي الولايات المتّحدة سلاسة في التعامل مع رئيس الوزراء العراقي المنتهية ولايته محمّد شياع السوداني يبدو أنّها تتضمّن إشارات إلى القبول به مرشحا لمواصلة قيادة السلطة التنفيذية لولاية ثانية.

ويأتي ذلك التساهل الأميركي مع السوداني والقبول بالتواصل معه معاكسيْن تماما لتشدّد إدارة دونالد ترامب إزاء ترشيح رئيس الوزراء الأسبق نوري المالكي لقيادة الحكومة العراقية مجدّدا، والذي أتاحت له مكانتُه ضمن العائلة السياسية الشيعية أن يفرض نفسه مرشّحا للمنصب من قبل الإطار التنسيقي الشيعي الذي يُعتَبر مع السوداني وآخرين من أبرز أعضائه، قبل أن يتدخّل ترامب شخصيا ويعبّر عن رفضه لذلك الترشيح معتبرا أن الرجل فشل في قيادة بلده خلال ولايتيه السابقتين على رأس الحكومة.

وقالت مصادر سياسية عراقية إنّ حظوظ المالكي في الفوز برئاسة الحكومة باتت شبه معدومة في ظلّ مخاوف القوى المشكّلة للإطار وباقي القوى السياسية الفاعلة على الساحة من خوض مواجهة مع إدارة ترامب الصارمة والمتشددة في مواقفها، ما سيعني الدخول في مقامرة غير محسوبة العواقب بمصالح اقتصادية ومالية مع واشنطن لا قبل لبغداد بالتعويض عنها.

> صرامة الموقف الأميركي تجاه المالكي تحفز المزيد من القوى العراقية على إظهار تحفظها ورفضها ترشيحه

ورأت ذات المصادر أنّ السوداني أصبح في مقابل ذلك في طريق ممهّدة للفوز بولاية ثانية على رأس الحكومة، محمية بمصالح اقتصادية أجاد الرجل التلويح بها للرئيس ترامب البراغماتي الذي يقيس مواقفه وقراراته بمقياس الربح والخسارة المادية.

وبدا ذلك الطرح مدعوما بقيام حكومة السوداني بتوقيع اتفاقية مع شركة شيفرون الأميركية لنقل إدارة حقل نفطي إليها من شركة روسية.

وأعلن الاثنين في بغداد عن التوقيع على اتفاقيتين للمبادئ الأولية، الأولى بين شركة نفط البصرة وشركة شيفرون الأميركية لنقل إدارة حقل غرب القرنة 2 والثانية مع شركتي نفط ذي قار والشمال لتطوير حقل الناصرية والرقع الاستكشافية الأربع في محافظة ذي قار وتطوير حقل بلد في صلاح الدين.

وشدد السوداني خلال رعايته مراسم التوقيع بحضور المبعوث الأميركي الخاص إلى العراق توم باراك والقائم بالأعمال جوشوا هاريس، على "أهمية هذه الاتفاقيات في استكمال إصلاحات القطاع النفطي والأثر الإيجابي في رفع المستوى الاقتصادي والمعاشي في محافظتي ذي قار وصلاح الدين".

وكانت شركة نفط البصرة وشركة لوك أويل الروسية وقعتا اتفاقية تسوية، يتم من خلالها تحويل العقد بشكل مؤقت إلى شركة نفط البصرة وتسوية جميع المستحقات المالية بين الطرفين، وتكون هذه التسوية نافذة من تاريخ مصادقة الحكومة العراقية عليها.

كذلك تم توقيع اتفاقية إطارية بين شركات نفط البصرة وشركة لوك أويل الروسية وشركة شيفرون الأميركية يسمح بموجبها انتقال العقد مؤقتا إلى شركة نفط البصرة، الذي ستحيله شركة نفط البصرة إلى شركة شيفرون بعد استكمال التفاوض والاتفاق على بنود العقد الجديد.

وحسب بيان للحكومة العراقية، تعد هذه الاتفاقية ضامنة للتفاوض الحصري لمدة عام لشركة شيفرون، بموجب المعايير التي تم الاتفاق عليها بين الطرفين.

وفي مظهر على المواقف الإيجابية لإدارة دونالد ترامب من السوداني وأركان حكومته وصف المبعوث الأميركي توم باراك اجتماعه بالسوداني بالمثمر، موضّحا أنه بحث معه "استمرار التطلعات لبناء مستقبل مستقر للعراق يتماشى مع رغبة الرئيس ترامب".

وأكد أن وجود قيادة فعالة تتبنى سياسات تعزز الاستقرار في العراق "أمر أساسي لتحقيق أهدافنا المشتركة".

وبعد أن بدا نوري المالكي بما له من مكانة سياسية مرشحا فوق العادة لقيادة الحكومة العراقية التي سيتم تشكيلها في ضوء نتائج الانتخابات البرلمانية التي أجريت في نوفمبر الماضي، بدأت صرامة الموقف الأميركي منه تحفز المزيد من القوى العراقية على إظهار تحفظها وحتى رفضها لذلك الترشيح الذي ينطوي على مخاطر على مصالح حيوية عراقية.

وقال نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية العراقي فؤاد حسين، الاثنين، إن تشكيل الحكومة العراقية مسألة داخلية، مع الأخذ في الاعتبار آراء الشركاء الدوليين، ولاسيما الولايات المتحدة، باعتبارها دولة حليفة.

«سعيد باللقاء» قولا وفعلا

الولايات المتحدة تنهي وجودها العسكري في سوريا بعد اثني عشر عاما

دمشق - تعتزم القوات الأميركية التي تقود التحالف الدولي ضد تنظيم الدولة الإسلامية الانسحاب بشكل تام من سوريا في غضون شهر، وفق ما أكد مصدر حكومي وآخر كردي وثالث دبلوماسي الاثنين، تزامنا مع بدء إخلائها قاعدة في شمال شرق البلاد.

ويأتي إخلاء واشنطن تباعا لقواعدها العسكرية، في ظل ترتيبات متسارعة ولافتة تشهدها منطقة شمال شرق سوريا، منذ نجاح القوات الحكومية في السيطرة على مناطق واسعة كانت تحت سيطرة قوات سوريا الديمقراطية، ما أجبر الأخيرة على التخلي عن طموحاتها في حكم ذاتي والموافقة على دمج عناصرها ومؤسساتها في إطار الدولة السورية.

ونشرت الولايات المتحدة جنودا في سوريا والعراق في إطار التحالف الدولي لمكافحة تنظيم الدولة الإسلامية الذي شكّلته عام 2014، بعد سيطرة التنظيم على مساحات شاسعة في البلدين حتى دحره منهما تباعا بحلول 2019.

وقال المصدر الحكومي السوري، متحفظا على ذكر اسمه، "في غضون شهر، سينسحبون من سوريا ولن يبق لهم أي تواجد عسكري ضمن قواعد في الميدان".

وأفاد المصدر الكردي من جهته بأن "قوات التحالف الدولي ستنهي خلال فترة تمتد من ثلاثة إلى خمسة أسابيع وجودها الذي دام نحو 12 عاما في شمال شرق سوريا".

ورجّح المصدر الدبلوماسي في سوريا، من دون ذكر هويته، أن "يُنجز الانسحاب خلال مهلة عشرين يوما"، مؤكدا بدوره أن واشنطن لن تبقي أي قواعد عسكرية في سوريا.

وكانت وسائل إعلام أميركية أفادت الأسبوع الماضي بأن الولايات المتحدة تخطط لسحب قواتها، البالغ عددها نحو ألف جندي، من سوريا خلال الشهرين المقبلين.

ويأتي القرار الأميركي في وقت تشكل فيه واشنطن داعما رئيسيا للسلطات الجديدة في سوريا بقيادة أحمد الشرع ولمساعيه في توحيد البلاد تحت سلطته، بعدما دعمت خلال سنوات قوات سوريا الديمقراطية بقيادة الأكراد في قتال تنظيم الدولة الإسلامية.

وكانت سوريا أعلنت أواخر العام 2025 انضمامها الى التحالف الدولي بقيادة واشنطن.

وعلى طريق دولي يربط محافظة الحسكة، المعقل الأخير للقوات الكردية، بكردستان العراق، شاهد مصورو فرانس برس الاثنين عشرات الشاحنات الثقيلة محملة بمدرعات وغرف مسبقة الصنع برفقة آليات أميركية وطيران مروحي.

وقال المصدر الكردي المتابع للتحركات الأميركية "هناك عملية سحب لآليات ومعدات عسكرية ولوجستية من قسرك، قاعدة قوات التحالف الدولي المركزية باتجاه العراق".

كلمة العرب

بقلم: محمد الصالحين الهوني
رئيس التحرير

التلغراف... استثمار في التاريخ والشرعية وتشكيل الرأي العام

ما الذي يجعل مؤسسة إعلامية تقليدية مثل التلغراف البريطانية تستحق عرضا استثماريا ضخما بقيمة 500 مليون جنيه إسترليني؟ هل هي مجرد قيمة تجارية مرتبطة بالاشتراكات والإعلانات، أم أن الأمر يتجاوز ذلك ليعكس وزنا سياسيا وثقافيا يصعب قياسه بالأرقام وحدها؟

الصفقة الأخيرة التي شهدت دخول مجموعة أكسل شبرينغر الألمانية على خط المنافسة ليست مجرد معركة مالية، بل إدراك عميق لقيمة اسم التلغراف وتأثيره في الرأي العام البريطاني. فالصحيفة التي تأسست عام 1855، ورغم تراجع الصحافة الورقية عالميًا، لا تزال تمثل رمزًا للنفوذ السياسي والثقافي، وتُقرأ من قبل النخب وصانعي القرار، ما يجعل امتلاكها بمثابة امتلاك أداة تأثير في قلب السياسة البريطانية.

هذه القيمة لا تنبع فقط من عدد النسخ المبيعة أو الاشتراكات الرقمية، بل من الرمزية التاريخية التي تحملها الصحيفة، ومن الهوية الأيديولوجية التي رسختها كصوت محافظ مؤثر، ومن القدرة على تشكيل النقاش العام في قضايا مصيرية مثل العلاقة مع الاتحاد الأوروبي أو السياسات الخارجية. في هذا السياق، يصبح الاستثمار في التلغراف استثمارًا في النفوذ، لا في الورق وحده. ومع ذلك، لا يمكن تجاهل البعد التجاري البحت، فالمستثمرون يدركون أن الصحيفة، رغم التحديات، تملك أصولًا رقمية متنامية. لكن القيمة الحقيقية تكمن في المزج بين القوة التجارية والتأثير السياسي – الثقافي، وهو ما يجعلها صفقة فريدة في سوق الإعلام العالمي، ويفسر استعداد مستثمرين كبار لدفع نصف مليار جنيه إسترليني مقابل امتلاكها.

إلى جانب ذلك، تتمتع الصحيفة بجمهور ثابت من النخب السياسية والاقتصادية، وهو جمهور يُنظر إليه على أنه "مؤثر" في السوق، ما يجعل الإعلانات الموجهة عبرها ذات قيمة مضاعفة مقارنة بوسائل إعلام أخرى. كما أن استثماراتها في بناء منصات رقمية قوية خلال العقد الأخير، مع توسع في الاشتراكات الإلكترونية والمحتوى المدفوع، عززت من قدرتها على المنافسة في سوق الإعلام الجديد. هذا التحول الرقمي يضيف إلى قيمتها التجارية ويمنحها استمرارية في عالم يتغير بسرعة.

الصفقات المالية السابقة تكشف أن المستثمرين يرون فيها فرصة لتحقيق عوائد طويلة الأمد، سواء عبر الاشتراكات أو عبر النفوذ الذي يمكن تحويله إلى مكاسب اقتصادية غير مباشرة. كما أن وجود اهتمام من لاعبين عالميين مثل أكسل شبرينغر يعكس أن الصحيفة ليست مجرد مؤسسة محلية، بل يمكن أن تكون جزءا من شبكة إعلامية عابرة للحدود، ما يزيد من قيمتها السوقية.

من زاوية تحليلية، يمكن القول إن القيمة التجارية للتلغراف لا تنبع فقط من أرقام المبيعات أو الاشتراكات، بل من مزيج بين السمعة التاريخية، الجمهور المؤثر، والأصول الرقمية. هذا المزيج يجعلها صفقة جذابة حتى في عصر الرقمنة، حيث تتراجع الصحف التقليدية الأخرى.

القيمة الحقيقية للتلغراف لا تُقاس فقط بالأرقام المالية أو حجم الاشتراكات، بل بما تمثله من نفوذ سياسي وثقافي متجذر في الحياة العامة البريطانية. فالصحيفة ليست مجرد وسيلة إعلامية، بل منصة قادرة على صياغة النقاش العام وتوجيهه، إذ تُقرأ مقالاتها من قبل صانعي القرار ويُستشهد بها في البرلمان وفي دوائر الاقتصاد والسياسة. هذا النفوذ يجعل امتلاكها بمثابة امتلاك أداة تأثير مباشر في المزاج العام.

عند تحليل القيمة الحقيقية للتلغراف، يتضح أنها نتاج تفاعل معقد بين عناصر متعددة. الإرث التاريخي الممتد لأكثر من 170 عامًا يمنحها مكانة خاصة في الوعي الجمعي البريطاني، فيما يضيف نفوذها السياسي وزنًا مضاعفًا يجعلها أكثر من مجرد صحيفة. القدرة على التكيف مع العصر الرقمي عبر بناء منصات إلكترونية قوية تعزز من استمراريتها التجارية، بينما يظل التوازن بين العوائد المالية والرمزية السياسية هو العامل الحاسم في تحديد قيمتها.

> قيمة التلغراف لا تنبع فقط من أرقام المبيعات أو الاشتراكات بل من مزيج بين السمعة التاريخية والجمهور المؤثر

إلى جانب ذلك، فإن المخاوف التنظيمية المتعلقة بتركيز الملكية الإعلامية تضيف بُعدًا آخر للقيمة، إذ تُعتبر الصحيفة جزءًا من معادلة الحفاظ على تعدد الأصوات وضمان التنوع الإعلامي. هذه العناصر مجتمعة تجعل من التلغراف مؤسسة ذات قيمة مركبة، حيث تتداخل التجارة مع السياسة، والرمزية مع النفوذ، لتشكل صفقة استثنائية في سوق الإعلام العالمي.

عند النظر في العوامل التي تحدد قيمة التلغراف، يتضح أنها ليست مجرد مؤسسة إعلامية تقليدية تُقاس قيمتها بالاشتراكات أو الإعلانات، بل هي كيان مركب يجمع بين التجارة والرمزية السياسية والثقافية. من جهة، تمتلك الصحيفة أصولا تجارية واضحة: علامة تجارية قوية، قاعدة قراء مستقرة، وحضورا رقميا متناميا يجعلها قادرة على المنافسة في سوق الإعلام الجديد. ومن جهة أخرى، تحمل الصحيفة وزنا سياسيا وثقافيا لا يمكن تجاهله، إذ تُعتبر منصة مؤثرة في تشكيل الرأي العام، ومرجعا للنخب وصانعي القرار.

هذا التداخل بين القيمة التجارية والرمزية هو ما يفسر استعداد مستثمرين كبار لدفع نصف مليار جنيه إسترليني مقابل امتلاكها، رغم التحديات التي تواجه الصحافة الورقية عالميًا.

ليبيا 1 دينار - السعودية 2 ريال - مصر 3 جنيه مصري - موريتانيا 120 أوقية - تونس 900 مليم - المغرب 3 دراهم - الجزائر 7 دينارات - البحرين 200 فلس - اليمن 50 ريالا - الكويت 150 فلسا - الإمارات 2 درهم - عمان 200 بيزا - قطر 2 ريال - العراق 2000 دينار - الأردن 500 فلس - سوريا 150 ليرة - السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA 1 $ - UK 1 £

العرب
الثلاثاء 2026/02/24
السنة 48 العدد 13744

حملة توقيف وترحيل قسري لخفض أعداد اللاجئين في مصر

سودانيون يخشون الخروج من المنازل ولا يتحركون إلا للضرورة القصوى

ظروف صعبة

منذ نهاية ديسمبر تشدّد السلطات المصرية تدابيرها ضد اللاجئين الأجانب وتحضهم على تسوية وضعياتهم وشملت خاصة سوريين وسودانيين وجنوب سودانيين وأفارقة، وتشير شهادات ومصادر لوكالة الصحافة الفرنسية إلى أن أقساما للشرطة مكتظة إلى درجة أن المحتجزين يقضون ساعات واقفين ويوضع بعضهم في الباحات الخارجية لا يُسمح لهم بالزيارات.

القاهرة - انقطعت أخبار السوداني أبوأمين البالغ 40 عاما منذ أن أوقفته السلطات المصرية قبل أكثر من أسبوعين ضمن حملة شملت الآلاف ويعتبرها حقوقيون محاولة لكبح موجة اللجوء إلى مصر.

وأوقف أبوأمين في حي يقطنه عدد كبير من السودانيين، أثناء ذهابه إلى عمله في مطعم، بحسب رواية زوجته، مضيفة "منذ ذلك الحين لا نعرف عنه شيئا، لا نعرف إن كان حيا أو ميتا".

ومنذ نهاية ديسمبر الماضي تشدّد السلطات المصرية تدابيرها ضد اللاجئين في ما يصفه تقرير لمنظمة العفو الدولية صدر الأسبوع الماضي بـ"اعتقالات تعسفية وعمليات ترحيل غير مشروعة" بحق سوريين وسودانيين وجنوب سودانيين وأفارقة.

> يعيش في مصر أكثر من مليون شخص، مسجلون لاجئين لدى مفوضية الأمم المتحدة، غير أن العدد الفعلي يفوق ذلك

وقال مندوب مصر لدى الأمم المتحدة إيهاب عوض في كلمة أمام مجلس الأمن الأسبوع الماضي إن بلاده تستضيف "مئات الآلاف من الأشقاء السودانيين في وطنهم الثاني مصر كضيوف".

ولكن في غضون أسبوعين أُوقف نحو خمسة آلاف لاجئ في مراكز شرطة مكتظة، بحسب مدير البحوث في المبادرة المصرية للحقوق الشخصية كريم عنارة، ما أدى إلى وفاة شخصين بينهما طفل.

ووفقا لمنظمة "هيومن رايتس كونسرن - إريتريا"، تشير التقديرات إلى أن أكثر من ثلاثة آلاف مواطن إريتري قد يكونون قيد الاحتجاز في مصر. وتفيد شهادات حصلت عليها وكالة فرانس برس من أربعة مصادر بينهم نشطاء بأن أقسام الشرطة مكتظة إلى درجة أن المحتجزين يقضون ساعات واقفين وينامون بالتناوب ويوضع بعضهم في الباحات الخارجية بلا أسقف أو جدران ولا يُسمح لهم بالزيارات.

وبحسب "منصة اللاجئين في مصر" توفي الطفل النذير الصادق، وهو سوداني، بعد احتجازه في ساحة مكشوفة بينما كان يعاني من آلام في الصدر، وتوفي المحتجز السوداني مبارك عبدالله عن 67 عاما لعدم حصوله على الرعاية الصحية.

ولم ترد وزارة الداخلية على طلب وكالة فرانس برس التعليق، غير أنها أصدرت في مطلع فبراير بيانا نفت فيه وفاة محتجز سوداني يدعى موسى إبراهيم.

ويوضح عنارة أن التضييق على اللاجئين مستمر منذ أكثر من عامين ولكن في الآونة الأخيرة "هناك نمط جديد مثل اقتحام المدارس التي أسسها اللاجئون واستهداف مباشر وواع للمنازل وفي المواصلات العامة والشوارع، لأصحاب البشرة الداكنة".

وتقول مؤسسة مبادرة "آمال المستقبل" آمال رحال في أحد أحياء القاهرة حيث يتواجد سودانيون بكثافة "أصبحنا نخشى الخروج من المنازل ولا نتحرك إلا للضرورة القصوى"، مشيرة إلى أن متطوعي المبادرة يقومون بتحضير وجبات مجانية وتوصيلها للأسر في المنازل. وأشارت رحال لفرانس برس إلى توقيف أحد طلاب المدرسة التابعة للمبادرة وترحيله، فيما لا يزال ابن أحد المعلمين محتجزا منذ أسابيع "رغم أن لديه إقامة قانونية سارية".

ويفيد عبدالرحمن فاضل، وهو مدرّس مادة التاريخ في مدرسة سودانية بالإسكندرية على البحر المتوسط في شمال مصر، بأن المدرسة أغلقت أبوابها لمدة أسبوع الشهر الماضي بتعليمات من محافظة الإسكندرية.

ويقول فاضل "نعيش في الإسكندرية في خوف من احتمال التوقيف في أي وقت. توقف كثيرون عن الذهاب إلى العمل وإرسال أبنائهم إلى المدارس وتضررت معيشتهم".

ويعيش أبوأمين وزوجته وأبناؤه الثلاثة في القاهرة منذ عام 2022، وهو معيل الأسرة. وتقول زوجته "لا أعرف كيف أتصرف الآن"، مؤكدة أنه "لا يذهب إلى أي مكان دون بطاقة المفوضية العليا للاجئين.

وتضيف "حين ذهبت إلى المفوضية بعد احتجازه، قابلت كثيرين ممن احتُجز أبناؤهم رغم أنهم مسجّلون أو لديهم مواعيد للتسجيل".

وتشير إلى أنها تبلّغت من السفارة السودانية إمكانية الإفراج عنه في حال الموافقة على إعادته إلى السودان الذي تمزقه الحرب، "مقابل 13 ألف جنيه مصري (أي 270 دولارا أميركيا)، وهو مبلغ كبير لا أقدر عليه".

وأصدرت السلطات المصرية قرارات تقضي بترحيل لاجئين سوريين أوقفوا في الأسابيع الأخيرة، وفقا لمنظمة العفو الدولية.

ودعت السفارة السورية في القاهرة السوريين في مصر إلى تسوية أوضاعهم القانونية.

وبحسب منظمة العفو الدولية، أوقف لاجئ سوري قبل ستة أيام من الموعد المحدد له لتجديد تصريح الإقامة، ثم أبلغت الشرطة محاميه بأن "على أسرته أن تشتري له تذكرة طيران إلى سوريا، وإلا فسوف يظل محتجزا إلى أجل غير محدد".

ويعيش في مصر أكثر من مليون شخص، مسجلون لاجئين لدى مفوضية الأمم المتحدة، غير أن العدد الفعلي يفوق ذلك. وبحسب منظمة العفو الدولية والمبادرة المصرية، تحدّد مفوضية اللاجئين وإدارة الجوازات والهجرة المصرية مواعيد لطالبي اللجوء أقربها في عام 2027، وعلى البعض الانتظار حتى عام 2029، في ما يصفه عنارة بأنه "حالة قسرية من انعدام (الصبغة) القانونية".

وأقرت مصر عام 2024 قانونا جديدا للجوء قوبل بانتقاد دولي، إذ يتضمّن شروطا غامضة للحرمان من حقّ اللجوء وينقل إدارة أوضاع اللاجئين من مفوضية الأمم المتحدة إلى السلطات المحلية، غير أنه لم يدخل حيز التنفيذ بعد.

أزمة الخرائط العراقية تظهر صلابة التضامن الخليجي

مساندة تامة من دول مجلس التعاون للكويت في خلافها مع العراق

الرياض - مثّلت الأزمة التي أثارها إيداع العراق لخرائط لدى الأمم المتحدة اعتبرت الكويت أنها تتضمن تعديا على مجالها البحري، اختبارا جديدا لمدى تماسك الموقف الخليجي حيث ظهر مجدّدا رسوخ التضامن بين مكونات مجلس التعاون في أي خلاف مع أي طرف إقليمي من خارج المجلس، وذلك بغض النظر عن أي خلافات جزئية بين تلك المكوّنات.

وأعلنت دول الخليج تضامنها مع الكويت، عقب اعتراضها على ما اعتبرته "ادعاءات" عراقية بحق حدودها وإيداع بغداد لدى الأمم المتحدة خرائط "تضمنت مساسا بسيادة الكويت على مناطقها البحرية ومرتفعاتها المائية".

وجاء ذلك في مواقف رسمية صادرة عن السعودية والإمارات وقطر وسلطنة عمان والبحرين.

والسبت استدعت الخارجية الكويتية القائم بأعمال سفارة العراق لديها زيد شنشول، لتسليمه مذكرة احتجاج رسمية على ما أسمته "ادعاءات حول المجالات البحرية العراقية".

وأشارت الخارجية الكويتية في بيان إلى أن العراق أودع قائمة إحداثيات وخارطة لدى الأمم المتحدة "تضمنت مساسا بسيادة الكويت على مناطقها البحرية ومرتفعاتها المائية الثابتة والمستقرة بالعلاقة مع العراق، مثل فشت القيد وفشت العيج، التي لم تكن محلاً لأي خلاف حول سيادة دولة الكويت التامة عليها".

ودعت الكويت العراق إلى "الأخذ بعين الاعتبار مسار العلاقات التاريخية بين البلدين الشقيقين وشعبيهما، والتعامل الجاد والمسؤول وفقاً لقواعد ومبادئ القانون الدولي، وما نصت عليه اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار لعام 1982، وبما يتوافق مع التفاهمات والاتفاقيات، ومذكرات التفاهم الثنائية المبرمة بين البلدين".

وفي المقابل قالت وزارة الخارجية العراقية، مساء الأحد، إن إيداع الحكومة خارطة المجالات البحرية لدى الأمم المتحدة جاء وفقا للقانون الدولي للبحار.

وشددت في بيان على أن تحديد العراق مجالاته البحرية وفق أحكام اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار يُعد "شأنا سياديا، ولا يحق لأي دولة التدخل فيه، مع التأكيد على احترام العراق لأحكام ومبادئ القانون الدولي ذات الصلة".

وأعلنت الخارجية السعودية، في بيان، أنها "تراقب باهتمام وقلق بالغين قوائم الإحداثيات والخارطة المودعة من قبل العراق لدى الأمم المتحدة". وأشارت إلى "ما تضمنته القوائم من تعديات لتشمل تلك الإحداثيات والخارطة أجزاء كبيرة من المنطقة المغمورة المقسومة المحاذية للمنطقة المقسومة السعودية – الكويتية، التي تشترك المملكة مع الكويت في ملكية الثروات الطبيعية في تلك المنطقة وفقاً للاتفاقيات المبرمة والنافذة بينهما، والتي تستند على أحكام اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار عام 1982".

ولفتت إلى أن تلك الإحداثيات "تنتهك سيادة دولة الكويت الشقيقة على مناطقها البحرية ومرتفعاتها المائية مثل فشت القيد وفشت العيج".

وبدورها أعلنت الإمارات في بيان لخارجيتها تضامنها مع الكويت في "كل ما تتخذه من إجراءات لحماية حقوقها ومصالحها المشروعة"، وقالت إنها "تقف إلى جانب الكويت في مواجهة أي مساس بسيادتها أو بمصالحها الوطنية".

> الأزمة الدبلوماسية أظهرت مجدّدا رسوخ التضامن بين مكونات مجلس التعاون في كل خلاف مع أي طرف إقليمي من خارج المجلس

وأوضحت أنها "تتابع بقلق بالغ واستنكار لما تضمنته قوائم الإحداثيات والخارطة المودعة من قبل العراق الشقيق لدى الأمم المتحدة، وما قد يترتب عليها من مساس بحقوق الكويت على مناطقها ومياهها البحرية، بما في ذلك فشت القيد وفشت العيج".

وتطابقا مع الموقف الخليجي ذاته قالت الخارجية العمانية في بيان إنها "تابعت باهتمام بالغ، ما تضمنته قوائم الإحداثيات والخارطة المودعة من قبل جمهورية العراق لدى الأمم المتحدة، من مساس بسيادة دولة الكويت على مناطقها البحرية ومرتفعاتها المائية الثابتة والمستقرة".

ومعلنة تضامنها مع الكويت بشأن "سيادتها على جميع مناطقها البحرية ومرتفعاتها المائية"، دعت سلطنة عُمان في بيان خارجيتها دولة العراق إلى "الأخذ بعين الاعتبار مسار علاقاتها التاريخية والأخوية مع الكويت ومبادئ حسن الجوار، وقواعد القانون الدولي".

كما دعت إلى الأخذ بالاعتبار "ما نصت عليه اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار لعام 1982، وبما يتوافق مع التفاهمات والاتفاقيات ومذكرات التفاهم الثنائية المبرمة بين البلدين الشقيقين".

تساؤلات ملحة في الشارع الليبي حول الوضع الصحي للدبيبة

الحبيب الأسود

يتابع الليبيون باهتمام بالغ الوضع الصحي لرئيس حكومة الوحدة الوطنية المنتهية ولايتها عبدالحميد الدبيبة الذي نقل قبل أيام إلى إيطاليا، حيث أجريت له فحوصات معمقة في مستشفى سان رافاييل بميلانو دون الإعلان عن نتائجها للعموم.

وبحسب تقارير محلية، فإن الدبيبة تعرض لوعكة صحية مفاجئة بعد إفطار أول أيام رمضان، ما جعل فريقه يشير عليه بالسفر العاجل إلى الخارج لتلقي الإسعافات الأولية وإجراء فحوصات معمقة حول وضعه الصحي العام. ونقلت وسائل إعلام إيطالية عن الطاقم الطبي في مستشفى سان رافاييل أن فحوصات للقلب أجريت بنجاح، لكن لم يكشف عن طبيعة الحالة أو نوع الإجراءات المتخذة.

وفي محاولة لطمأنة أنصاره، قال الدبيبة من خلال قنواته الرسمية إن رحلته إلى إيطاليا تزامنت مع موعد مسبق، وأن الفحوصات أكدت نجاح العلاج الذي تلقاه مؤخرا في ليبيا.

ونشر الدبيبة على مواقع التواصل الاجتماعي : "أؤكد لكم أنني بخير، بفضل الله"، وقال إنه سافر إلى ميلانو لإجراء "فحوصات طبية إضافية للاطمئنان أثناء وجودي في الخارج لالتزام سابق، وقد أكدت النتائج نجاح العلاج الذي تلقيته في ليبيا". وكان رئيس الحكومة الليبية خضع لتدابير صحية عاجلة في مركز القلب والأوعية الدموية في مصراتة، وأعلن في 12 يناير الماضي أنه دخل المركز بعد شعوره بتوعك فرض عليه طلب الرعاية الطبية، وهو ما تم بنجاح، وفق تعبيره، حيث توجه بالشكر إلى طاقم المستشفى وأكد أنه سيستأنف مهامه المؤسسية.

وأعلن الدبيبة آنذاك أنه بصحة جيدة بعد وعكة صحية استدعت رعاية طبية في مركز القلب والأوعية الدموية (MHCC) في مسقط رأسه مصراتة، وشكر الطاقم الطبي مؤكدا استئنافه مهامه الرسمية، ومردفا "أواصل أداء واجباتي تجاه الوطن والشعب الليبي بكل تفان".

وتابع "أؤكد نجاح خطة توطين العلاج في الداخل في تخصص القلب وفحوصات إيطاليا أثبتث ذلك بناء على تجربتي داخل مستشفى القلب والشرايين في مصراتة"، معتبرا أن "تجربة مستشفى القلب في مصراتة جسّدت عمليًا نجاعة مسار توطين العلاج في الداخل، بكفاءات وطنية وقدرات طبية نفخر بها".

وبحسب أوساط مقربة من الدبيبة، فإن إقامته بمستشفى سان رافاييل، التابع لمجموعة سان دوناتو، جاءت بتوصية من فريقه الطبي وكذلك من أصدقائه الإيطاليين الذين أكدوا له أهمية ذلك المستشفى كإحدى أهم المؤسسات الصحية في أوروبا وعلى مستوى العالم، وخاصة في مجالات طب القلب السريري، وديناميكا الدم، وجراحة القلب، مع توفيره تقنيات متطورة لعلاج أمراض الشريان التاجي والصمامات، وإدارة قصور القلب.

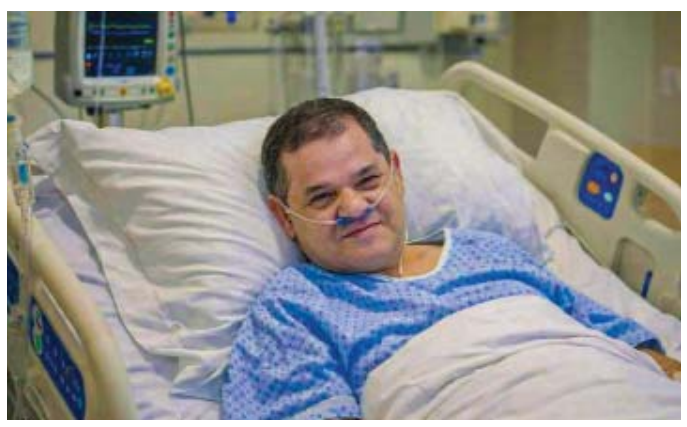

وعكة صحية مفاجئة

وأوضحت صحيفة "لا ريبوبليكا" الإيطالية أن الدبيبة أدخل إلى مركز الجراحة والطوارئ الجديد في مستشفى سان رافاييل، الذي أسسه دون لويجي فيرزي، وتديره الآن مجموعة سان دوناتو التابعة لعائلة روتيلّي، لإجراء "فحوصات طبية إضافية للاطمئنان أثناء وجودي في الخارج لالتزام سابق".

ولم تستبعد الصحيفة أن يكون من بين العوامل التي ساهمت في اختيار الدبيبة التوجه إلى مستشفى سان رافاييل وجود كمال الغريبي، وهو رجل أعمال تونسي يحمل الجنسية السويسرية، ويشغل حاليا منصب نائب رئيس مجموعة سان دوناتو، وسبق أن كانت له علاقات مع العقيد الراحل معمر القذافي.

وفي سياق سعيها للتوسع إقليميا ودوليا، قامت مجموعة سان دوناتو في يناير الماضي بتوقيع اتفاقية مع ليبيا بقيمة تتجاوز ملياري دولار، لتنفيذ سلسلة من المشاريع في البلاد، بدءًا بتحديث مركز بنغازي الطبي.

وفي فبراير 2025 قال رئيس الوزراء المصري مصطفى مدبولي خلال مؤتمر صحفي "التقيت رئيس مجموعة مستشفيات سان دوناتو الإيطالية، وهي أكبر مجموعة متخصصة في مجال الرعاية الصحية في إيطاليا، وهي خامس أكبر مجموعة في القارة الأوروبية في إنشاء وإدارة المستشفيات".

> الدبيبة سعى إلى إجراء فحوصات معمقة للقلب والشرايين في المستشفى الإيطالي، لكن هناك الكثير من الغموض

وأضاف "ناقشت مع رئيس المجموعة الإيطالية فرص التعاون المشترك في مجال تقديم الخدمات الصحية بالشراكة بين الدولة والقطاع الخاص، حيث توافقنا على إنشاء مستشفى على أعلى مستوى في القاهرة، كبداية لاستثمارات المجموعة في مصر خلال الفترة المقبلة، حيث تعهدت المجموعة بضخ استثمارات تبدأ بـ100 مليون دولار؛ لإنشاء هذا المستشفى من أجل تقديم الخدمات الطبية المتميزة"، وأشار إلى أن "رئيس المجموعة أشاد بكفاءة الأطقم الطبية المصرية والأطباء المصريين"، مُوضحًا أن "المستشفى الجديد سيقدم خدمات الرعاية الصحية على أعلى مستوى، سواء للمصريين أو للوافدين من المنطقة المحيطة بنا".

وفي ديسمبر الماضي خضع مستشفى سان رافاييل لتحقيق لتقصي الحقائق بشأن المشكلات التنظيمية في وحدة العناية المركزة. وأعلن المستشفى عن مراجعة إدارية وتحدث عن تعزيز معايير السلامة. وبحسب مراقبين، فإن الدبيبة سعى إلى إجراء فحوصات معمقة للقلب والشرايين في المستشفى الإيطالي، لكن هناك الكثير من الغموض بخصوص وضعيته الصحية الحقيقية، وهو ما يحتاج إلى نشر نتائج الفحوصات التي أجراها في الأيام الماضية.

ويرى المراقبون أن الدبيبة حاول تهدئة الشارع باستبعاد أية إشاعات قد تروج بخصوص وضعيته الصحية، لاسيما في بلد يعيش أزمات سياسية واجتماعية ومالية متفاقمة مع فشل واضح في وضع خطة مجدية للحل سواء من قبل القوى الداخلية أو الخارجية.

والدبيبة من مواليد 13 فبراير 1959 في مدينة مصراتة شرق العاصمة الليبية طرابلس، وهو يتولى رئاسة حكومة الوحدة الوطنية منذ 15 مارس 2021، عقب العملية السياسية التي روج لها منتدى الحوار السياسي الليبي برعاية الأمم المتحدة. وكان من المفترض أن تكون ولايته فترة انتقالية تمهيداً لانتخابات لم تُجرَ بعد. ومنذ عام 2022 واجهت شرعيته تحديات من حكومات منافسة، أبرزها حكومة أسامة حماد المنبثقة عن مجلس النواب والتي تمارس سلطتها حاليا على مناطق نفوذ قوات الماريشال خليفة حفتر في أكثر من 80 في المئة من مساحة البلاد.

أربعة سيناريوهات لمستقبل ليبيا: من الانقسام إلى إعادة البناء

خيار «اللاحرب واللاسلم» الطريق الأسهل و«الأكثر خطورة» على مستقبل ليبيا ووحدتها

صلاح الهوني
إعلامي ليبي

منذ سقوط النظام عام 2011، لم تعرف ليبيا طريقًا واضحًا نحو الاستقرار. فكل مرحلة من مراحل الصراع أفرزت ترتيبات جديدة، لكنها سرعان ما انهارت أمام الانقسامات الداخلية والتدخلات الخارجية. واليوم، وبعد مرور أكثر من عقد ونصف على الثورة، تقف البلاد أمام مفترق طرق حاسم: إما أن تستمر في حالة الجمود السياسي التي أنهكت مؤسساتها، أو أن تنجح في صياغة تسوية برعاية دولية، أو أن تنزلق مجددًا إلى مواجهة عسكرية، أو أن تبحث عن مسار اقتصادي – اجتماعي بديل يخفف من حدة الأزمة. هذه السيناريوهات الأربعة ليست مجرد احتمالات نظرية، بل هي خيارات مثيرة للجدل يتم الحديث عنها على أرض الواقع، وكل منها يحمل تبعات عميقة على مستقبل ليبيا ووحدتها ومكانتها الإقليمية.

في هذا المقال، نحاول تفكيك هذه السيناريوهات، واستشراف نتائجها المحتملة، مع إبراز التناقضات التي تحيط بها والرهانات التي تفرضها على الداخل الليبي والمجتمع الدولي. الهدف ليس التنبؤ بمسار واحد، بل فهم طبيعة اللحظة الراهنة، حيث تتداخل مصالح القوى المحلية والإقليمية والدولية، وتتشابك التحديات الأمنية والاقتصادية والاجتماعية، لتجعل من ليبيا ساحة اختبار معقدة لمستقبل المنطقة بأسرها.

لا حرب... لا سلم

من بين السيناريوهات الأربعة المطروحة، يبدو استمرار الجمود السياسي هو الأكثر واقعية على المدى القصير، لأنه يعكس طبيعة الانقسام العميق الذي يعيشه المشهد الليبي منذ سنوات. فوجود حكومتين متنافستين، إحداهما في طرابلس بقيادة حكومة الوحدة الوطنية، والأخرى في الشرق تحت مسمى حكومة الاستقرار الوطني المدعومة من الجيش الوطني الليبي، يجعل أي محاولة لتوحيد السلطة أو المضي نحو انتخابات شاملة أمرًا بالغ الصعوبة.

هذا الجمود لا يقتصر على المؤسسات التنفيذية، بل يمتد إلى السلطة القضائية نفسها، حيث يشهد القضاء انقسامات حادة حول شرعية القرارات وتعيين المسؤولين. كما أن مجلس النواب والمجلس الأعلى للدولة لم يتمكنا حتى الآن من التوافق على قاعدة دستورية تنظم الانتخابات، ما يعني أن المسار الانتخابي يظل معطّلًا إلى أجل غير مسمى. في ظل هذه الظروف، يصبح الحديث عن انتقال سياسي سلس أقرب إلى الوهم، فيما يترسخ واقع "اللاحرب واللاسلم" الذي ينهك الدولة والمجتمع معًا.

النتائج المحتملة لهذا السيناريو خطيرة ومتعددة الأبعاد. على المستوى الداخلي، يؤدي استمرار الجمود إلى تآكل الثقة الشعبية في المؤسسات، ويعزز شعور المواطنين بأن النخب السياسية غير قادرة على تقديم حلول حقيقية. هذا الشعور يفتح الباب أمام تنامي السخط الاجتماعي، وربما عودة الاحتجاجات أو حتى بروز قوى جديدة خارج الإطار الرسمي. على المستوى الإقليمي والدولي، يتيح الجمود استمرار التدخلات الخارجية دون حسم، حيث تستغل القوى الإقليمية والدولية الانقسام لتعزيز نفوذها، ما يعمّق الأزمة بدلًا من حلها.

> **الحرب ليست الخيار المفضل لكنها تظل «الخيار الأخير» الذي قد تلجأ إليه جميع أطراف النزاع إذا شعرت بأن مصالحها مهددة أو أن التوازنات القائمة لم تعد تخدم مصالحها**

من زاوية تحليلية، يمكن القول إن هذا السيناريو هو "الاستمرار الطبيعي" للوضع الراهن، لأنه لا يتطلب تغييرات جذرية أو تنازلات كبيرة من الأطراف. لكنه في الوقت نفسه يحمل خطرًا كامناً: فكلما طال أمد الجمود، زادت احتمالات الانفجار عند أول أزمة أمنية أو اقتصادية. بمعنى آخر، الجمود ليس استقرارًا، بل هو حالة مؤقتة تخفي تحتها احتمالات انهيار مفاجئ.

إن استمرار الجمود السياسي في ليبيا يعكس مأزقًا عميقًا: الأطراف المتصارعة تفضل الحفاظ على مواقعها الحالية بدلًا من المخاطرة بتسوية قد تفقدها بعض النفوذ، لكن هذا الخيار يضع البلاد على حافة الانهيار. لذلك، يمكن اعتبار هذا السيناريو بمثابة "الطريق الأسهل" للأطراف، لكنه أيضًا "الأكثر خطورة" على مستقبل ليبيا ووحدتها.

تسوية برعاية دولية

إذا كان الجمود السياسي هو السيناريو الأكثر واقعية على المدى القصير، فإن التسوية السياسية برعاية دولية تمثل الأمل الأكبر للخروج من الأزمة الليبية على المدى المتوسط. هذا السيناريو يقوم على فرضية أن الأطراف المحلية، رغم تمسكها بمواقعها، ستجد نفسها مضطرة تحت ضغط المجتمع الدولي والإقليمي إلى القبول بتسوية تفتح الطريق أمام انتخابات عامة وتوحيد المؤسسات.

ملامح هذا السيناريو تتضح في عدة عناصر: أولها الضغوط الأممية المتزايدة، حيث يواصل المبعوثون الدوليون التأكيد على ضرورة التوافق على قاعدة دستورية للانتخابات، باعتبارها المدخل الوحيد لإنهاء الانقسام. ثانيها الضغوط الأميركية والأوروبية، التي ترى في استمرار الأزمة تهديدًا مباشرًا لمصالحها في المتوسط، خصوصًا ما يتعلق بالهجرة والطاقة. ثالثها التفاهمات الإقليمية، حيث تلعب مصر وتركيا والإمارات دورًا محوريًا في التأثير على الأطراف الليبية، سواء عبر الدعم العسكري أو عبر الوساطات السياسية.

النتائج المحتملة لهذا السيناريو تحمل وعودًا كبيرة: تشكيل حكومة موحدة أو مجلس رئاسي جديد قادر على إدارة المرحلة الانتقالية، فتح الطريق أمام انتخابات عامة تمنح الشرعية لمؤسسات جديدة، وتعزيز دور المجتمع الدولي كضامن لهذه العملية. مثل هذه الخطوات يمكن أن تضع ليبيا على مسار مختلف تمامًا، يخفف من حدة الانقسام ويمنح المواطنين فرصة لاستعادة الثقة في العملية السياسية.

لكن هذا السيناريو ليس سهلًا، بل يتطلب تنازلات مؤلمة من الأطراف المتصارعة. فكل طرف يخشى أن يخسر جزءًا من نفوذه إذا قبل بتسوية شاملة، كما أن القوى الإقليمية نفسها قد لا تكون متفقة تمامًا على شكل الحل. إضافة إلى ذلك، هناك مخاوف من أن تتحول الانتخابات إلى ساحة جديدة للصراع إذا لم تُبنَ على قاعدة دستورية متينة وضمانات أمنية حقيقية.

من زاوية تحليلية، يمكن القول إن هذا السيناريو هو الأكثر أمانًا على المدى الطويل، لأنه يفتح الباب أمام إعادة بناء الدولة على أسس شرعية ودستورية. لكنه في الوقت نفسه هو السيناريو الأكثر تعقيدًا، لأنه يتطلب توافقا داخليا وإقليميا ودوليا في آن واحد، وهو ما لم يتحقق حتى الآن بشكل كامل. ومع ذلك، يبقى هذا المسار هو الخيار الوحيد القادر على إنهاء الأزمة بشكل سلمي ومستدام، إذا ما توفرت الإرادة السياسية والضغط الدولي الكافي.

عودة المواجهات العسكرية

رغم أن وقف إطلاق النار الموقع عام 2020 حدّ من المواجهات الكبرى بين الشرق والغرب، فإن احتمال عودة ليبيا إلى ساحة حرب مفتوحة لا يزال قائمًا. هذا السيناريو يقوم على فرضية أن استمرار الجمود السياسي، وتفاقم الانقسامات، قد يؤديان إلى انهيار التفاهمات الهشة، وعودة الأطراف إلى استخدام القوة كوسيلة لحسم الصراع.

ملامح هذا السيناريو تتضح في عدة مؤشرات: أولها هشاشة الترتيبات الأمنية الحالية، حيث لا توجد قوة موحدة قادرة على فرض الاستقرار في جميع أنحاء البلاد. ثانيها استمرار وجود قوات مسلحة متوازية، بعضها يتبع حكومة الوحدة الوطنية في طرابلس، وبعضها الآخر يتبع الجيش الوطني الليبي في الشرق، إضافة إلى مجموعات مسلحة محلية ذات ولاءات متغيرة. ثالثها التدخلات الإقليمية، إذ لا تزال بعض القوى الخارجية مستعدة لدعم حلفائها عسكريًا إذا اقتضت الحاجة، ما يجعل أي مواجهة محلية مرشحة للتحول إلى صراع إقليمي بالوكالة.

النتائج المحتملة لهذا السيناريو كارثية على أكثر من صعيد. داخليًا، يعني تجدد الحرب الأهلية انهيار ما تبقى من مؤسسات الدولة، وتفاقم الأزمة الإنسانية، مع موجات نزوح جديدة وتدهور الخدمات الأساسية. اقتصاديًا، سيؤدي الصراع إلى تعطيل إنتاج النفط، وهو المصدر الرئيسي للدخل القومي، ما يفاقم الأزمة المالية ويزيد من معاناة المواطنين. إقليميًا ودوليًا، سيؤدي تجدد المواجهات إلى تعقيد المشهد أكثر، مع تدخلات خارجية أوسع، وربما صدامات غير مباشرة بين القوى الإقليمية الداعمة للأطراف المختلفة.

من زاوية تحليلية، يمكن القول إن هذا السيناريو هو الأقل احتمالًا مقارنة بسنوات سابقة، لأن الأطراف تدرك حجم الكلفة الباهظة لأي مواجهة جديدة، ولأن المجتمع الدولي يضغط بقوة لمنع الانزلاق إلى الحرب. لكن في الوقت نفسه، هشاشة الوضع تجعل هذا الاحتمال قائمًا دائمًا، خاصة إذا فشلت المسارات السياسية والاقتصادية في تقديم حلول ملموسة. بمعنى آخر، الحرب ليست الخيار المفضل، لكنها تظل "الخيار الأخير" الذي قد تلجأ إليه الأطراف إذا شعرت بأن مصالحها مهددة أو أن التوازنات القائمة لم تعد تخدمها.

إن عودة المواجهات العسكرية في ليبيا ستكون بمثابة انتكاسة كبرى، ليس فقط للبلاد نفسها، بل للمنطقة بأسرها. فهي ستعيد إنتاج الفوضى، وتفتح الباب أمام تدخلات خارجية أوسع، وتضع المجتمع الدولي أمام أزمة جديدة في المتوسط. لذلك، يبقى هذا السيناريو بمثابة "الخطر الكامن" الذي يجب تجنبه بكل الوسائل، لأنه يحمل في طياته انهيارًا شاملًا يصعب التعافي منه.

المسار الاقتصادي – الاجتماعي

البديل في ظل انسداد الأفق السياسي وتزايد المخاوف من عودة المواجهات العسكرية، يبرز كخيار آخر أقل تقليدية لكنه يحمل إمكانات مهمة: التركيز على المسار الاقتصادي – الاجتماعي كمدخل لتخفيف الأزمة. هذا السيناريو يقوم على فرضية أن تحسين الوضع المعيشي للمواطنين، وضبط إدارة الموارد، يمكن أن يخلقا أرضية أكثر استقرارًا، حتى وإن لم تُحل الأزمة السياسية بشكل جذري.

ملامح هذا السيناريو تتضح في عدة عناصر أساسية. أولها قطاع النفط، الذي يمثل العمود الفقري للاقتصاد الليبي، حيث يمكن أن يشكل استقرار إنتاجه وتوزيع عائداته عاملًا رئيسيًا في تهدئة التوترات. ثانيها ضبط السوق السوداء للعملة، التي تسببت في أزمات مالية متكررة وأضعفت ثقة المواطنين في المؤسسات الاقتصادية. ثالثها تحسين الخدمات الأساسية مثل الكهرباء والمياه والرعاية الصحية، وهي ملفات تمس حياة الناس اليومية وتشكل معيارًا رئيسيًا لقياس أداء أي سلطة.

النتائج المحتملة لهذا السيناريو تحمل وعودًا ملموسة: إذا نجحت السلطات في تحسين الوضع الاقتصادي، فإن ذلك سيخفف من حدة السخط الشعبي، ويمنح الليبيين "استراحة" من الانقسام السياسي. كما أن تعزيز دور المؤسسات الاقتصادية يمكن أن يخلق نوعًا من الاستقرار المؤقت، ويؤسس لمرحلة انتقالية أكثر هدوءًا، حتى وإن لم تُحل الأزمة السياسية بشكل كامل. على المستوى الدولي، سيُنظر إلى ليبيا كدولة قادرة على إدارة مواردها بشكل أفضل، ما يعزز فرص الاستثمار والتعاون الاقتصادي.

> **على المستوى الإقليمي والدولي يتيح الجمود استمرار التدخلات الخارجية دون حسم، حيث تستغل القوى الإقليمية والدولية الانقسام داخل ليبيا لتعزيز نفوذها ما يعمق الأزمة بدلا من حلها**

لكن هذا السيناريو لا يخلو من تحديات. فالمسار الاقتصادي لا يمكن أن يكون بديلًا كاملًا عن الحل السياسي، بل هو مسار موازٍ يخفف من آثار الأزمة دون أن يعالج جذورها. كما أن نجاحه يتطلب قدرًا من التنسيق بين الأطراف المتصارعة، لضمان توزيع عادل للموارد ومنع استخدامها كأداة للابتزاز السياسي. إضافة إلى ذلك، هناك خطر أن يتحول التركيز على الاقتصاد إلى مجرد وسيلة لإطالة أمد الجمود السياسي، بدلًا من الدفع نحو تسوية شاملة.

من زاوية تحليلية، يمكن القول إن هذا السيناريو هو الأكثر واقعية من حيث إمكانية التنفيذ، لأنه لا يتطلب توافقا سياسيا كاملا، بل يركز على ملفات عملية يمكن تحسينها تدريجيا. لكنه في الوقت نفسه هو السيناريو الأقل قدرة على إنهاء الأزمة جذريًا، لأنه لا يعالج مسألة الشرعية السياسية ولا يضع إطارًا دستوريًا للمستقبل. ومع ذلك، يبقى خيارًا مهمًا، لأنه يمنح الليبيين فرصة للتنفس وسط الانقسام، ويؤسس لمرحلة قد تكون أكثر ملاءمة للبحث عن حلول سياسية لاحقة.

ليبيا بين مفترق الطرق

عند النظر إلى السيناريوهات الأربعة، يتضح أن ليبيا تواجه مجرد أزمة سياسية عابرة، بل أزمة بنيوية تتعلق بطبيعة الدولة نفسها، وبقدرتها على إنتاج شرعية جامعة. استمرار الجمود السياسي يبدو الأكثر واقعية على المدى القصير، لأنه يعكس تمسك الأطراف بمواقعها، لكنه في الوقت نفسه يحمل خطر الانفجار عند أول أزمة أمنية أو اقتصادية. أما التسوية السياسية برعاية دولية، فهي الخيار الأكثر أمانًا على المدى الطويل، لكنها تتطلب توافقا داخليا وإقليميا ودوليًا لم يتبلور بعد بشكل كامل.

في المقابل، يظل سيناريو عودة المواجهات العسكرية قائمًا كخطر كامن، إذ يمكن أن ينفجر الوضع إذا انهارت التفاهمات الهشة أو شعر أحد الأطراف بأن مصالحه مهددة. هذا السيناريو سيكون بمثابة انتكاسة كبرى، ليس فقط لليبيا، بل للمنطقة بأسرها، لأنه سيعيد إنتاج الفوضى ويفتح الباب أمام تدخلات خارجية أوسع. أما المسار الاقتصادي – الاجتماعي البديل، فهو خيار واقعي يمكن أن يمنح الليبيين فرصة للتنفس وسط الانقسام، لكنه لا يعالج جذور الأزمة السياسية، بل يخفف من آثارها ويؤسس لمرحلة انتقالية أكثر هدوءا.

التحليل الشامل يقودنا إلى نتيجة أساسية: ليبيا تقف أمام مفترق طرق، حيث تتصارع هذه السيناريوهات الأربعة في آن واحد. لا يمكن الجزم بأن أحدها سيحسم المستقبل، لكن يمكن القول إن استمرار الجمود أو الانزلاق إلى المواجهة سيعني تعميق الأزمة، فيما تمثل التسوية السياسية برعاية دولية الخيار الأكثر استدامة، والمسار الاقتصادي – الاجتماعي خيارا موازيا يخفف من الأعباء.

في النهاية، يبقى مستقبل ليبيا رهينًا بقدرة الأطراف على إدراك أن الحل لا يكمن في الحفاظ على مواقع النفوذ أو العودة إلى الحرب، بل في بناء توافق حقيقي يضع مصلحة الشعب فوق الحسابات الضيقة. هذه هي المعادلة الصعبة التي ستحدد ما إذا كانت ليبيا ستظل أسيرة أزماتها، أم أنها ستنجح في فتح صفحة جديدة من تاريخها.

التسوية الدولية في ليبيا: أمل واقعي أم وهم جديد؟

بين النفط والسلاح: ليبيا رهينة خيارات متناقضة

العرب
الثلاثاء 2026/02/24
السنة 48 العدد 13744

الضغوط المعيشية تدفع التونسيين إلى الحذر في الاقتراض

تخفيف السياسة النقدية في عام 2026 عامل حاسم لإعادة تنشيط سوق الديون المصرفية وتحفيز الاستهلاك

انعكس تصاعد الضغوط المعيشية على التونسيين بشكل مباشر على سلوكهم المالي وأنماط الاقتراض المصرفي، وهو ما يبرز في أرقام 2025، التي اعتبر محللون أنها تؤكد مدى التكاليف الباهظة للديون جراء السياسة النقدية المشددة التي أثرت بوضوح على الأسر في مواجهة جبل من الالتزامات.

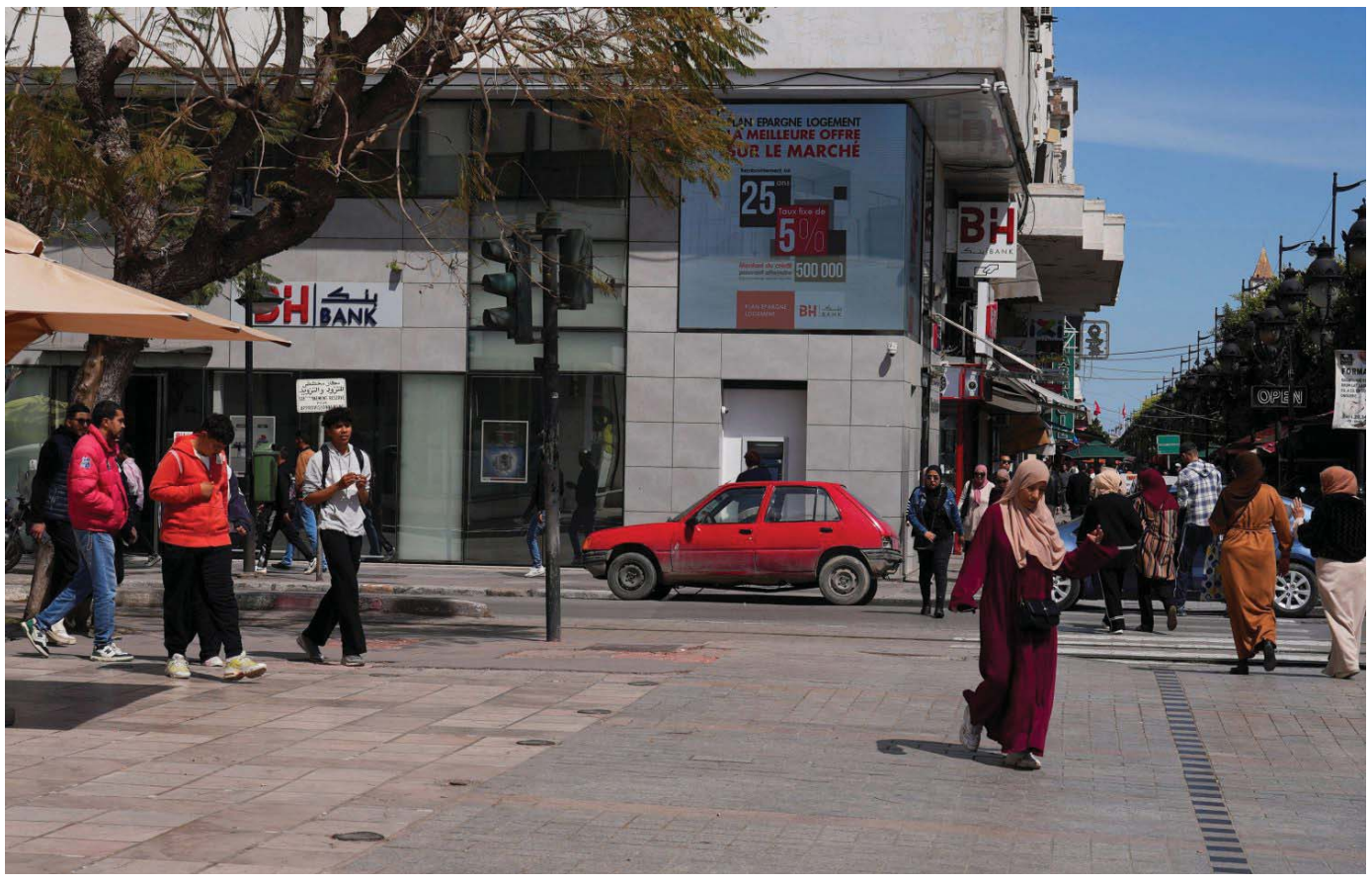

فرع لبنك بي.أتش وسط العاصمة تونس

تونس - تكشف المؤشرات الرسمية عن مشهد ائتماني يتسم بالحذر في تونس، حيث يظل الإقبال على القروض السكنية تحت الضغط، مقابل توجه شريحة أوسع نحو تحسين العقار السكني أو تمويل الاستهلاك والتعليم.

ومع تراجع القدرة الشرائية وارتفاع تكاليف المعيشة اليومية بفعل تتالي الأزمات، أصبح الكثير من المستهلكين يراجعون أولوياتهم المالية، ويعيدون التفكير في كيفية استخدام التمويل البنكي لتغطية حاجياتهم الأساسية.

وبينما كانت قروض السكن تمثل الخيار الأبرز لعدد كبير من الأسر، بدأت تتراجع أهميتها تدريجيًا لصالح التمويل المخصص لتحسين المساكن أو تغطية النفقات الاستهلاكية والتعليمية، بينما يواجه الشباب صعوبة متزايدة في الحصول على قروض لشراء عقار سكني.

وهذا التحول في الاتجاهات الائتمانية يعكس ليس فقط التحديات الاقتصادية الراهنة، بل أيضًا تأثير السياسات النقدية، وأسعار الفائدة، والتغيرات الاجتماعية في أولويات الأسر.

بسام النيفر

نمو حجم القروض المصرفية الموجهة للأفراد اتسم بالاستقرار

ويرى محللون أن المؤشرات تجعل من دراسة هذه التحولات المالية مؤشرًا مهمًا لفهم ديناميكيات الاقتصاد التونسي ومستوى الضغوط التي يعيشها السكان في حياتهم اليومية.

ووفق بيانات نشرها البنك المركزي بلغت القروض المصرفية الموجهة للأفراد نحو 30 مليار دينار (9.8 مليارات دولار) في العام الماضي، مقابل حوالي 9.66 مليار دولار في 2024، مسجلة زيادة تقارب 142 مليون دولار خلال عام واحد.

وتعكس هذه الأرقام نموا محدودا في القروض غير المهنية الممنوحة للمستهلكين في سياق اقتصادي يتسم بتباطؤ نسبي في الطلب على التمويل وتواصل الضغوط على القدرة الشرائية.

واعتبر المحلل المالي بسام النيفر أن نمو حجم القروض المصرفية للأفراد اتسم بحالة من الاستقرار، على الرغم من الزيادة المسجلة على مستوى الديون.

> قروض السكن استأثرت بالنصيب الأكبر من الإقراض رغم نموها السلبي منذ 2011، تليها قروض الاستهلاك والتعليم

وأوضح أن هذا الاستقرار يعكس توازناً بين القروض الجديدة الممنوحة، وتلك التي تم سدادها، ما يعني أن وتيرة التوسع في الإقراض للأسر ما زالت حذرة.

وتستأثر قروض السكن بالنصيب الأكبر من إجمالي القروض غير المهنية، حيث بلغت قيمتها نحو 4.28 مليار دولار في أواخر ديسمبر 2025، مقابل حوالي 4.34 مليار دولار قبل عام.

وسجل هذا الصنف من القروض تراجعاً صافياً يناهز 63.5 مليون دولار، في أول نمو سلبي منذ سنة 2011، وفق تقديرات المحلل المالي.

ويشير هذا الانخفاض، بحسب تصريحات النيفر لوكالة الأنباء التونسية الرسمية، إلى حالة الركود التي يعيشها قطاع الإسكان، في ظل تراجع القدرة على الاقتراض وارتفاع كلفة التمويل.

وأرجع التراجع إلى عدة عوامل، في مقدمتها تقلص القدرة الشرائية لشريحة واسعة من التونسيين، وتنامي أولويات الإنفاق الموجهة نحو الحاجيات الأساسية مثل المعيشة اليومية والتعليم والصحة، على حساب شراء مسكن جديد.

وأكد أن عددا متزايدا من الأسر يفضل التريث في انتظار المزيد من الانخفاض في الفائدة، بما يسمح بالحصول على تمويل بشروط أفضل. وشدد على أن السكن الاجتماعي بات يمثل ضرورة ملحة، باعتباره في صلب التوجهات الاجتماعية للدولة.

ويأتي ذلك بالتوازي مع المصادقة مؤخراً على تعديل القانون الأساسي المتعلق بالشركة العقارية للبلاد التونسية (سنيت) المملوكة للدولة، بهدف تمكين شريحة أوسع من التونسيين من تملك المنازل والشقق بأسعار تراعي قدراتها الشرائية.

ويأتي هذا المسار تنفيذاً لتوجيهات الرئيس قيس سعيّد الذي أكد ضرورة استعادة دور الدولة في توفير السكن الاجتماعي.

في المقابل سجلت قروض تحسين أو إعادة تهيئة المساكن ارتفاعاً ملحوظاً، إذ بلغت ما يعادل 3.62 مليار دولار، بزيادة تقارب 101 مليون دولار مقارنة بديسمبر 2024.

ويرى النيفر أن هذا التطور يعكس توجها فعليا لدى عدد من الأسر نحو تحسين مساكنها القائمة، سواء عبر التوسعة أو إضافة طابق جديد، كحل بديل عن اقتناء مسكن جديد يتطلب تمويلاً أكبر وشروطاً أكثر صرامة.

كما اعتبر أن هذا المنحى يترجم صعوبة نفاذ الجيل الجديد إلى القروض البنكية، لاسيما تلك المخصصة لشراء مساكن جديدة، في ظل اشتراطات تمويلية مشددة وارتفاع نسبي في نسب الفائدة.

وأشار أيضا إلى أن جزءاً من القروض الموجهة رسميا لتحسين السكن قد يتم توظيفه في بعض الحالات لأغراض استهلاكية أخرى، ما يعكس ضغوطا إضافية على ميزانيات الأسر.

أما في ما يتعلق بقروض الاستهلاك، فقد بلغت قيمتها مع أواخر 2025 نحو 1.74 مليار دولار، مسجلة زيادة تقارب 95.6 مليون دولار مقارنة بعام 2024، وإن كانت بوتيرة أبطأ نسبيا من حيث الحجم.

ويُظهر هذا الارتفاع استمرار حاجة الأسر إلى التمويل لتغطية نفقاتها الاستهلاكية، في ظل تآكل القدرة الشرائية وارتفاع كلفة المعيشة.

ورغم إقدام المركزي على تخفيض نسبة الفائدة خلال الفترة الأخيرة، يرى النيفر أن نسب الفائدة المعتمدة من قبل البنوك لا تزال مرتفعة نسبيا ولا توفر الحافز الكافي للأسر للإقبال بقوة على الاقتراض.

> 9.8 مليار دولار حجم القروض في 2025، بزيادة قدرها 142 مليون دولار على أساس سنوي

وأوضح أن الوصول إلى نسب فائدة أكثر تحفيزا يظل رهين توجه السياسة النقدية خلال 2026، مشيرا إلى أن اعتماد مقاربة أقل صرامة قد يمنح دفعة قوية للاستهلاك وبالتالي للنشاط الاقتصادي عموما.

وفي ما يخص القروض الموجهة لشراء السيارات، فقد بلغت قيمتها نحو 142.4 مليون دولار، بزيادة تناهز 9.5 مليون دولار مقارنة بنهاية 2024.

ويعكس هذا التطور طلبا مستقرا نسبيا على تمويل السيارات، رغم ارتفاع أسعارها وتزايد كلفة القروض المرتبطة بها.

أما القروض الجامعية، فتبقى محدودة الحجم مقارنة ببقية أصناف القروض، إذ بلغت مع نهاية 2025 حوالي 4.8 مليون دولار فقط.

وفسر النيفر الإقبال على هذا النوع من التمويل بتوجه عدد من الأسر إلى الاستثمار في تعليم أبنائها، سواء في التعليم الثانوي أو العالي الخاص.

وذكر أن هذا الخيار يعكس رهانا متزايداً على تنمية رأس المال البشري، خاصة في ظل الطلب المتنامي من عدة دول أجنبية على الكفاءات التونسية في قطاعات حيوية.

وتتجه تونس خلال 2026، التي تكتسي طابعا خاصا باعتبارها السنة الأولى في تنفيذ مخطط التنمية الذي يستمر حتى عام 2023، نحو رفع سقف الطموحات لزيادة المحتوى المحلي.

تجار النفط يقللون من المخاطر الإيرانية على السوق

لندن - استقرت أسعار النفط الخام الخميس الماضي عند أعلى مستوى لها في ستة أشهر، حيث تجاوز سعر خام برنت 71 دولارًا للبرميل، وخام غرب تكساس الوسيط 66 دولارًا.

ومع ذلك، قد تكون هذه مجرد بداية لارتفاع أقوى بكثير، بحسب إيرينا سلاف الخبيرة التي تكتب لمنصة "أويل برايس" الأميركية، فالأمر برمته يعتمد على التطورات بين الولايات المتحدة وإيران.

وبدأت الجولة الأخيرة من المفاوضات بين الجانبين بشأن البرنامج النووي الإيراني بداية موفقة، حيث أشار كلا الجانبين إلى رغبتهما في التوصل إلى اتفاق. وأشار وزير الخارجية الإيراني إلى إحراز تقدم، قائلاً إن فرق التفاوض اتفقت على "مبادئ توجيهية".

ومع ذلك، لا تزال هناك نقاط خلافية، ورغم عدم تفصيلها من قبل أي جهة رسمية، فقد نفد صبر الرئيس دونالد ترامب على ما يبدو، ووجّه تحذيراً شديد اللهجة لإيران: إما التوصل إلى اتفاق أو "ستحدث عواقب وخيمة".

وفي دليل على مدى سرعة تصاعد التوترات الجيوسياسية، ردّت إيران بتحذير مماثل، قائلةً في رسالة إلى الأمم المتحدة "في حال تعرضنا لعدوان عسكري، سترد إيران بحزم وتناسب".

كما حذّرت من أن "جميع قواعد ومنشآت وأصول القوة المعادية في المنطقة ستُعتبر أهدافاً مشروعة. وستتحمل الولايات المتحدة المسؤولية الكاملة والمباشرة عن أي عواقب غير متوقعة وخارجة عن السيطرة".

ودعماً لهذه التحذيرات بأفعال ملموسة، عززت الولايات المتحدة وجودها العسكري الكبير أصلاً في الخليج العربي، بينما أجرت إيران مناورات عسكرية، بدءاً من مضيق هرمز مطلع الأسبوع الماضي، ثم في خليج عُمان، بالتعاون مع روسيا.

وفي ظل هذه الظروف من المثير للدهشة أن ترتفع أسعار النفط إلى مستويات قياسية. فإيران، في نهاية المطاف، منتج رئيسي للنفط، إذ يتجاوز إنتاجها اليومي 3 ملايين برميل.

ورغم أن نمو الإنتاج من خارج أوبك يُعدّ عاملاً إيجابياً لأرقام العرض العالمي، وأن فائض المعروض لا يزال يهيمن على تقارير الطاقة، إلا أنه لا يمكن تجاهل تأثير تعطل الإنتاج اليومي بمقدار 3 ملايين برميل، خاصةً إذا امتد الصراع إلى الشرق الأوسط.

وأشار كلايد راسل، كاتب عمود في رويترز، هذا الأسبوع إلى أن تجار النفط يتصرفون وكأنهم يتوقعون أن "كل شيء سيكون على ما يرام".

وهناك سبب وجيه لهذه التوقعات، كما تقول سلاف، فقد يرغب ترامب في إجبار إيران على وقف برنامجها النووي، لكنه يريد أيضاً أن تبقى أسعار البنزين منخفضة للسائقين الأميركيين، وهذا لن يكون ممكناً في ظل حرب في الشرق الأوسط.

وثمة أيضاً الجانب المتعلق بسمعة الرئيس الأميركي المثير للجدل، حيث يُظهر نفسه كصانع سلام، مع أن هناك من يرى أن الهدف النهائي لما تفعله الولايات المتحدة مع إيران هو السلام.

ومع ذلك، لا يزال هناك خطر تصعيد إضافي قد يؤدي إلى انقطاع إمدادات النفط. وقد يأتي ذلك في وقت غير مناسب لمن يفترضون أن العالم يعاني من فائض في النفط الخام.

وهذا الافتراض هو الذي ساهم في كبح جماح الأسعار خلال العام الماضي تقريباً، على الرغم من التوترات السابقة في الشرق الأوسط والعقوبات المفروضة على روسيا.

إيرينا سلاف

قد تكون هذه الأسعار مجرد بداية لارتفاع أقوى بكثير

وكان يُعتقد أن هناك فائضاً كبيراً من النفط في العالم، لذا فإن أي انقطاع لن يُهدد توافره. لكن هذا الأسبوع حمل معه أخباراً إيجابية قد تُشكك في هذا الافتراض.

وفي وقت سابق هذا الشهر أفادت مبادرة بيانات المنظمات المشتركة بانخفاض الطلب العالمي على النفط بأكثر من 600 ألف برميل يوميًا في ديسمبر 2025 مقارنةً بالشهر السابق، وبأكثر من 530 ألف برميل يوميًا مقارنةً بالعام الماضي.

في المقابل ارتفع إنتاج النفط، سواء داخل منظمة أوبك أو خارجها. ومع ذلك، انخفضت المخزونات بمقدار 22 مليون برميل، ليصل إجماليها إلى 111.7 مليون برميل أقل من متوسط الخمس سنوات. وهذا لا يُشير بالضرورة إلى فائض في المعروض.

وقال أمين الناصر، الرئيس التنفيذي لشركة أرامكو السعودية، على هامش المنتدى الاقتصادي العالمي في دافوس الشهر الماضي إن "توقعات فائض النفط مبالغ فيها للغاية".

الإمدادات مستمرة حاليا

موجة اكتتابات مرتقبة تدعم نشاط البورصة السعودية

الرياض - تمضي عدة شركات سعودية في خطط طرح أسهمها محليا، في اختبار لشهية المستثمرين في الرياض، وسط تأثير تقلبات أسعار النفط والمخاطر الجيوسياسية على المؤشر القياسي للبورصة.

وتنتمي الشركات التي تتطلع حاليا إلى الطرح العام إلى طيف واسع من القطاعات، حيث تشمل مزودة لخدمات حقول النفط، وأخرى صناعية، إضافة إلى شركة اتصالات، وأخرى للمقاولات.

ويُتوقع أن يشكل دفعة لبورصة تداول، التي لم تشهد إدراجات كبيرة منذ بداية 2026، مقارنة بما لا يقل عن ثلاثة إدراجات بحلول الوقت من العام الماضي.

ومن بين الصفقات قيد الإعداد شركة الخريف للبترول، التي بدأت العمل مع سيتي غروب وجي.بي مورغان وبي.أس.أف كابيتال بشأن الطرح المحتمل، بحسب مصادر مطلعة تحدثت لوكالة بلومبيرغ، طلبت عدم الكشف عن هوياتها لسرية المعلومات.

وتعمل الشركة، ومقرها الدمام، في الشرق الأوسط وأفريقيا وأميركا اللاتينية، وتخضع لسيطرة مجموعة الخريف، التي تمتد أنشطتها إلى الخدمات الصناعية، وزيوت التشحيم، وحلول المياه. ويعد صندوق الاستثمارات العامة (صندوق الثروة) من بين مساهميها.

وكشفت المصادر أيضا أن شركة أرسيلورميتال تيوبلر برودكتس الجبيل والمدعومة من الصندوق السيادي وشركة صناعة الصلب أرسيلورميتال مع موبليس آند كو تعكفان على الإدراج، وتسعى إلى إضافة بنوك للمساعدة في الصفقة.

كما تستعد مزودة خدمات الاتصالات اتحاد سلام للاتصالات لطرح عام أولي ترتبه بي.أس.أف كابيتال، في حين تستكشف مطلق الغويري للمقاولات بيع أسهم في صفقة قد تقيّم الشركة عند 15 مليار ريال (4 مليارات دولار)، بحسب ما ذكرت بلومبيرغ.

> تداول لم تستقبل أي إدراجات كبيرة منذ بداية 2026، مقارنة بما لا يقل عن 3 إدراجات بحلول هذا الوقت من العام الماضي

وحتى الآن لم تُتخذ قرارات نهائية بشأن أي من الصفقات، ولكن في حال إتمامها، فإنها ستدعم أحجام التداول في سوق الأسهم، ومع ذلك ستكون التقييمات محل متابعة دقيقة.

وتظهر الإحصائيات أن الشركات جمعت حوالي 4.2 مليار دولار من الطروحات في بورصة تداول العام الماضي، إلا أن اثنين فقط من بين أكبر 10 طروحات أولية يتداولان فوق سعر الطرح.

طوابير الأردنيين بانتظار زيت الزيتون التونسي تثير جدلا واسعا

جدل اجتماعي في الأردن يهدد بالتحول إلى حساسيات سياسية في إقليم متوتر

تحديات معيشية في إقليم متوتر

التهافت الاستثنائي في الأردن على زيت الزيتون يثير جدلاً واسعاً على مواقع التواصل الاجتماعي، حيث وصف ناشطون المشاهد بـ«التدافع المعيب» وعلامة على «انحدار معيشي» في بلد يُفترض أنه مستقر اقتصادياً نسبياً، مع مقارنات ساخرة بأوضاع أخرى في المنطقة مثل «صرنا مثل غزة»، في إشارة إلى الضغوط الاقتصادية والغذائية.

عمان - أثارت مشاهد غير معتادة من الازدحام والطوابير الطويلة في الأردن، حيث اصطف المواطنون منذ ساعات الفجر الأولى للحصول على عبوات زيت الزيتون التونسي المستورد أمام فروع المؤسسة الاستهلاكية المدنية الأردنية، جدلا واسعا.

ويأتي هذا التهافت الكبير بعد إعلان المؤسسة طرح كميات محدودة من الزيت التونسي بعبوات سعة 5 لترات بسعر موحد قدره 21 دينارا أردنيا (حوالي 85 دينارا تونسيا)، وهو سعر اعتبره الكثيرون تنافسيا للغاية مقارنة بأسعار الزيت المحلي التي ارتفعت بشكل ملحوظ.

وأدى ذلك إلى نفاد الكميات المطروحة في ساعات قليلة، بل وفي بعض الفروع في أقل من ساعة واحدة، مما دفع السلطات إلى تأجيل عمليات البيع في بعض الأحيان لتنظيم التوزيع ومنع الفوضى، مع تحديد عبوة واحدة لكل مواطن.

> الإقبال الاستثنائي يعزى إلى انخفاض الإنتاج المحلي، نتيجة الجفاف والتغيرات المناخية التي دمرت محاصيل الزيتون

ويعد زيت الزيتون التونسي، وخاصة النوع البكر الممتاز، من بين أفضل الأنواع عالميا من حيث الجودة، ويحظى بتتويجات متكررة ومرموقة في أبرز المسابقات الدولية المتخصصة.

@AlMamlakaTV

ازدحام على بوابات المؤسسة الاستهلاكية المدنية من أجل زيت الزيتون التونسي

وقال عصام الجراح، المدير العام للمؤسسة الاستهلاكية المدنية، إن الزيت متوفر في جميع الفروع، لكن الإجراءات التنظيمية ضرورية لضبط العملية، مشددا على أن الموظفين ممنوعون من الشراء لتجنب أي استغلال.

من جانب آخر، أثار المشهد جدلا واسعا على مواقع التواصل الاجتماعي، حيث تباينت الآراء بين من يرى في الزيت التونسي خيارا اقتصاديا وصحيا جيدا، مع إشادة بجودته ومطابقته للمواصفات الدولية، وبين ساخرين من الوضع بتعليقات مثل "صرنا مثل غزة".

ووصف ناشطون المشهد بـ"التدافع المعيب"، معتبرينه علامة على "انحدار معيشي" في بلد يفترض أنه مستقر، مع انتقادات لصمت الوزراء المعنيين مثل وزير الزراعة صائب الخريسات ووزير الصناعة يعرب القضاة. وقال معلق:

@FAlmasee2

الفيديو لوحده مستفز..
لحظة تدافع المواطنين في المؤسسة الاستهلاكية المدنية للحصول على زيت الزيتون التونسي

وأضاف آخر:

@GeneralInspect3

ما جرى أمام المؤسسة الاستهلاكية المدنية ليس مشهد ازدحام فقط، بل صورة صادمة لواقع اقتصادي يضغط على المواطن حتى حدود الألم. الناس تتدافع للحصول على تنكة زيت، وكأن لقمة العيش أصبحت مكسبًا يُنتزع وسط الفوضى.
الصمت الرسمي حتى اللحظة من وزير الزراعة صائب الخريسات و وزير الصناعة والتجارة يعرب القضاة أمام هذه الصورة الصادمة يجعل المواطن يتساءل: هل أصبحت اللقمة امتيازًا بدل أن تكون حقًا؟
تذكروا... الشعوب لا تنهار فجأة، بل تنهار حين يصبح الحصول على الزيت معركة، والكرامة طابور انتظار..

كما ربط آخرون الازدحام بانحدار إعلامي يركز على الاستهلاك بدلا من القضايا الكبرى في الإقليم المتوتر. وكتب ناشط:

@abdullahassahem

التدافع وطوابير زيت الزيتون التونسي في الأردن؛ علامة على اننا شعب غارق في الاستهلاك والغذاء،وهذا الأنحدار المعيشي مرتبط بانحدار إعلامي؛ مسلسلات رمضانية تُفرّغ الإنسان من معناه، وتُسقط الأهداف الكبرى للحياة، في لحظة يغلي فيها العالم من حولنا.
نحن في إقليم يغلي، ودولة يفترض أن تعيش حالة طوارئ عقل وإدارة، لا حالة تخدير جماعي.
وخلال عام أو عامين - على الأكثر - قد نكون على أبواب حرب ترتج لها الأرض... بينما نحن مشغولون بالطوابير لملئ البطون. لمصلحة من هذا؟!

ويعزى الإقبال الاستثنائي إلى انخفاض الإنتاج المحلي بنسبة تصل إلى 70 في المئة هذا الموسم، نتيجة الجفاف الشديد والتغيرات المناخية التي دمرت محاصيل الزيتون في المناطق الشمالية مثل إربد وعجلون.

وارتفعت أسعار الزيت المحلي إلى 140 دينارا للعبوة 16 كيلوغراما، أي زيادة بنسبة 40 في المئة، مما جعل المنتج التونسي خيارا مغريا للأسر ذات الدخل المحدود.

وأعلنت الحكومة استيراد 10 آلاف طن إضافية من تونس لتلبية الطلب، وسط مخاوف من احتكار السوق أو آليات استيراد غير شفافة ترفع الأسعار بشكل مصطنع.

ويشير خبراء إلى أن هذا الوضع يكشف عن هشاشة الأمن الغذائي في الأردن، الذي كان يغطي 98 في المئة من احتياجاته محليا، لكنه الآن يعتمد على الاستيراد لسد الفجوة، مع مخاطر ارتفاع التكاليف المعيشية وتآكل القدرة الشرائية للأسر.

ويتجاوز الجدل الاقتصادي ليلمس حساسيات سياسية، حيث يرى مراقبون في الطوابير "إهانة لكرامة المواطن"، معتبرينها دليلا على فشل السياسات في ضمان الاستقرار المعيشي.
وكتبت معلقة:

@kadooj_25

ظاهرة قد كانت موجودة فقط في « الخيال « الأردنيون طوابير لأجل زيت الزيتون التونسي ؟
مشهد لو وجد في دولة من دول الجوارَ لتم محاسبة كافة المسؤولين ورجال السياسة والاقتصاد !
إن السلع الغذائية الأساسية ليست مجرد أكل يترفه به الشعب لسد رمقه بل هي أمن غذائي واتزان مجتمعي ومفتاح استقرار قد منّ الله به على الامم « الذي أطعمهم من جوع وأمنهم من خوف «
فالفقر مفتاح الشر وسبب من أسباب ضعف الروابط المجتمعية واستحداث الجريمة والأبشع من ذلك كله استيقاظ الخلايا النائمة واستغلال الفقر للقيام بأعمال لا تحمد عقباها.

ويحذر ناشطون من أن مثل هذه المشاهد قد تؤدي إلى "استيقاظ خلايا نائمة" أو زيادة الجريمة بسبب الفقر، في إقليم يشهد توترات مستمرة.

كما ربط البعض الوضع بالعلاقات الإقليمية، مع إشارات ساخرة إلى الصراع مع إسرائيل، مما يعكس كيف يمكن لقضية غذائية أن تتحول إلى رمز سياسي. ويطالب مواطنون بإجراءات فورية لكسر الاحتكار وفتح السوق للمنافسة العادلة، محذرين من أن الصمت الرسمي قد يعزز الشعور بالإهمال.

وتوقعت السلطات وصول كميات إضافية قريبا، خاصة خلال رمضان الذي يزداد فيه الاستهلاك، لكن الجدل يبقى شاهدا على تحديات أعمق تهدد الاستقرار الاجتماعي في الأردن.

وتأتي هذه التطورات في سياق جهود أردنية – تونسية لتعزيز التوريد، مع توقعات بوصول كميات إضافية قريبا لتلبية الطلب المتنامي، وسط تقديرات بأن الإقبال سيستمر خاصة في شهر رمضان الذي يزداد فيه الاستهلاك التقليدي للزيت. ويبقى المشهد شاهدا على التحديات الاقتصادية التي تواجه الأسر الأردنية في مواجهة ارتفاع أسعار السلع الأساسية، ودور الاستيراد في تخفيف الضغط على السوق المحلية.

الأوقات العصيبة في ظل حكم الأسد تترجم مسلسلات على الشاشات العربية خلال شهر رمضان

دمشق - يصرخ حارس سجن سوري في وجه مجموعة من السجناء المكبلين بالسلاسل والجالسين القرفصاء في مشهد مؤلم من أحد المسلسلات التلفزيونية الرمضانية العديدة التي تتناول حقبة الرئيس السابق بشار الأسد.

كان الحديث عن سجون سوريا والتعذيب والاختفاء القسري والإعدامات التي كانت تُمارس فيها من المحرمات خلال نصف قرن من حكم عائلة الأسد. رغم الحكم الاستبدادي، أصبحت هذه المواضيع أرضًا خصبة للإنتاجات الإبداعية، وإن لم تخلُ من الجدل.

تحوّل مصنع صابون مهجور شمال العاصمة اللبنانية بيروت إلى نسخة طبق الأصل من أقبية وممرات سجن صيدنايا السوري، ذلك السجن الذي ارتبط اسمه بالرعب في عهد الأسد، وذلك لتصوير مسلسل "الخروج إلى البئر".

كان فريق العمل يصور الحلقات الأخيرة بالتزامن مع حلول شهر رمضان المبارك، حيث يشهد الموسم الدرامي إقبالًا جماهيريًا كبيرًا في العالم العربي، وتتنافس القنوات والمواقع بشدة لجذب انتباه المشاهدين.

وصرح المخرج محمد لطفي لوكالة فرانس برس قائلاً "بالنسبة إلى السوريين، يمثل سجن صيدنايا مكانًا مظلمًا، مليئًا بالقصص والحكايات".

يركز المسلسل على أحداث الشغب التي اندلعت في سجن صيدنايا عام 2008، "حين ثار السجناء على الجنود وسيطروا على السجن، ودارت مفاوضات بينهم وبين المخابرات السورية"، على حد قوله.

يُعد هذا السجن العسكري أحد أكبر السجون في سوريا، ويمثل جرحًا غائرًا في قلوب الآلاف من العائلات التي لا تزال تبحث عن أثر أحبائها.

وتشير تقديرات جمعية المحتجزين والمفقودين في سجن صيدنايا إلى أن نحو 30 ألف شخص زُجّ بهم في السجن بعد اندلاع انتفاضة 2011 ضد بشار الأسد، لكن لم يخرج منه سوى 6 آلاف شخص بعد الإطاحة به.

وقد وصفت منظمة العفو الدولية السجن الواقع خارج دمشق، والذي اشتهر بالتعذيب والاختفاء القسري، بأنه "مسلخ بشري".

في المشهد الافتتاحي للمسلسل يظهر البطل في نقاش حاد مع عائلته قبل أن يقفز في بئر عميقة. ويُجسّد المشهد الرمزي، جزئيًا، معاناة أقارب المعتقلين. فقد أمضى الكثيرون سنواتٍ يتنقلون بين منشآت أمنية تعود إلى عهد الأسد بحثًا عن ذويهم المفقودين.

> الحديث عن سجون سوريا والتعذيب والاختفاء القسري والإعدامات كان من المحرمات خلال نصف قرن من حكم عائلة الأسد

وقال الكاتب السوري سامر رضوان على فيسبوك إنه أنهى كتابة المسلسل قبل سقوط الأسد بعدة أشهر.

وكان المخرج لطفي قد صرّح سابقًا لوكالة فرانس برس بأنّ تحديات، من بينها مخاوف الممثلين من رد فعل سلطات الأسد، حالت دون بدء التصوير، ولم يبدأ إلا بعد الإطاحة بالأسد. ومنذ ذلك الحين انتهزت الكثير من شركات الإنتاج الفرصة لتناول قضايا تتعلق بحكم عائلته الوحشي.

ويُقدّم مسلسلٌ آخر بعنوان "قيصر، بلا زمان ولا مكان" شهاداتٍ وتجاربَ مبنية على قصص حقيقية من داخل السجون السورية خلال الحرب الأهلية التي اندلعت عام 2011.

لكن في بيان صدر مؤخرا رفضت جمعية عائلات قيصر بشدة "تحويل مأساتنا إلى مادةٍ درامية تُعرض على الشاشة".

وقالت الجمعية، التي يُشير اسمها إلى آلاف الصور التي هُرّبت من سوريا قبل أكثر من عقد من الزمن، والتي تُظهر جثث أشخاص تعرضوا للتعذيب والتجويع حتى الموت في سجون البلاد، "العدالة تُطلب في المحكمة، لا في أستوديوهات الأفلام".

ويصور مسلسل آخر بعنوان "المحافظة 15" سجينين من سجن صيدنايا، أحدهما لبناني والآخر سوري، يغادران السجن بعد سقوط الأسد ويعودان إلى عائلتيهما.

وقال المنتج مروان حداد إن المسلسل يتناول فترة "الوجود السوري في لبنان" من خلال شخصية لبنانية.

أعمال تبحث عن العدالة

الجزائر تحذّر القنوات التلفزيونية من بث برامج جمع تبرعات خيرية دون ترخيص قانوني

الجزائر - أصدرت السلطة الوطنية المستقلة لضبط السمعي البصري في الجزائر بيانا رسميا، جددت فيه التأكيد على الإطار القانوني والتنظيمي الملزم لأي نشاط تضامني أو خيري يُبث عبر القنوات التلفزيونية والإذاعية، في شهر رمضان الذي يشهد عادةً تصاعدا ملحوظا في الحملات الخيرية.

وأفادت الهيئة بأنها رصدت، مع بداية الشهر الفضيل، بث بعض القنوات برامج وحملات تضامنية تضمنت جمع تبرعات مالية، دون تقديم توضيحات كافية ودقيقة حول الجهات المستفيدة أو آليات جمع الأموال وتوزيعها وتسييرها، معتبرة ذلك مخالفة لمتطلبات الشفافية والنزاهة التي يفرضها القانون.

وشدد البيان على أن العمل الخيري، رغم قيمته الاجتماعية العالية وارتباطه بروح التكافل المتجذرة في المجتمع الجزائري، لا يمكن أن يُمارس بشكل عشوائي أو خارج الأطر التنظيمية. وأكدت السلطة أن جمع التبرعات عبر وسائل الإعلام السمعية البصرية يقتصر حصريا على الجهات والجمعيات والتنظيمات المرخص لها قانونا، ويخضع للتشريعات السارية التي تنظم هذه العمليات بدقة، بما في ذلك ضمان الشفافية الكاملة في مسار الأموال.

وأضافت الهيئة نقطة حساسة أثارت تفسيرات واسعة: ضرورة "احترام كرامة الأشخاص المعنيين بحملات التضامن، وعدم استغلال أوضاعهم لأغراض إعلامية أو ترويجية"، مع التأكيد الصريح على "عدم توظيف البعد الديني أو العاطفي لتحقيق مكاسب على حساب المصلحة العامة".

ويفسر مراقبون هذا الجانب من البيان على أنه يعكس حرصا رسميا واضحا على عدم إبراز صور الفقر والحاجة بشكل مبالغ فيه أو مثير للشفقة عبر الشاشات، خوفا من أن يُستغل ذلك إعلاميا بطريقة قد تُسيء إلى كرامة الأفراد أو تُعطي انطباعا سلبيا مفرطا عن الواقع الاجتماعي في البلاد.

وغالبا ما تتضمن هذه البرامج لقطات مؤثرة لأسر فقيرة أو أشخاص في وضعيات صعبة، مع سرد درامي لمعاناتهم بهدف تحفيز التبرع، وهو ما يُنظر إليه أحيانا على أنه يُبرز الفقر بشكل يتعارض مع الرواية الرسمية التي تسعى إلى إظهار تقدم اجتماعي واقتصادي.

واستندت السلطة في موقفها إلى أحكام القانون رقم 20–23 المتعلق بالاتصال السمعي البصري، وخاصة المادة 32 التي تلزم الخدمات الإعلامية بالامتناع عن بث محتوى مضلل أو غير دقيق، بما يشمل البرامج ذات الطابع التضامني.

وحذرت الهيئة من أن أي إخلال بهذه الضوابط سيؤدي إلى "ملاحقة المخالفات واتخاذ الإجراءات القانونية والتنظيمية المناسبة" ضد القنوات المعنية، سواء كانت عامة أو خاصة.

ويأتي هذا التحذير في سياق أوسع يتعلق بحماية الجمهور من مخاطر عدم الشفافية في جمع الأموال، إلى جانب الحرص على صورة البلاد الاجتماعية، مع تشجيع في الوقت نفسه على ممارسة العمل الخيري الحقيقي ضمن القنوات القانونية المعتمدة.

وقبل أيام أثار قرار والي (محافظ) ولاية (محافظة) وهران، إبراهيم أوشان، بمنع تصوير عمليات توزيع "قفة رمضان"، وهي السلة الغذائية المخصصة للعائلات المعوزة، جدلاً في الأوساط الجزائرية.

حرص على الصورة العامة للبلاد

العرب
الثلاثاء 2026/02/24
السنة 48 العدد 13744

ليّ الذراع في عدن: مقامرة الشرعية التي تُضعف الجميع

مختار الدبابي
كاتب وصحافي تونسي

تظاهر الآلاف من أنصار المجلس الانتقالي الجنوبي أمام قصر معاشيق في عدن احتجاجا على وجود وزراء من حكومة شائع الزنداني داخله وعقد اجتماعات والحديث عن سعي الحكومة لتحسين واقع الخدمات، في وقت لا يظهر فيه أن لهذه الحكومة عمقا شعبيا ولا أنصارا على الأرض.

تبدو الصورة كاريكاتورية، فالحكومة التي جاءت لتستقر في عدن يفترض أن يكون في استقبالها الآلاف من الأنصار وليس من المحتجين، وما جرى أنها اختبأت داخل القصر الرئاسي ولم يقو أي من الوزراء، ولا رئيس الحكومة، على الخروج إلى الناس ومخاطبتهم وجها لوجه وإطلاق الوعود بشكل مباشر بدل إطلاقها من وراء الستار.

وتطرح هذه الصورة تساؤلات حقيقية حول مبررات سياسة الهروب إلى الأمام التي تعتمدها الحكومة لمواجهة الوضع المعقد الذي ينتظرها في عدن ومحافظات الجنوب التي كانت تحت سيطرة الانتقالي الجنوبي. الانتقالي كانت له أخطاء وتجاوزات، هذا واضح، لكن الحكومة التي جاءت إلى عدن لتقول إنها تحمل الحلول واجهت الملف بشكل خاطئ، بدلا من القدوم إلى عدن في سياق حزمة تفاهمات أوسع ترضي مختلف الأطراف بما في ذلك المجلس الانتقالي الجنوبي صاحب النفوذ على الأرض، وهو أمر كشفت عنه احتجاجات يوم الجمعة الماضية، والذي اتهمت فيه الحكومة ما أسمته "مجموعات مسلحة" سعت لـ"اقتحام" قصر معاشيق فيما اتهم الانتقالي الحكومة بما أسماه "قمع" المتظاهرين السلميين.

وأيا كانت الروايات لما حصل فهو يؤشر على أن المرحلة القادمة في عدن وبقية محافظات الجنوب التي كانت تحت سيطرة المجلس الانتقالي مقبلة على تصعيد أمني واجتماعي، وأن فرص الخيار التفاوضي ستكون محدودة. وبقطع النظر عن توصيف الحكومة أو رئاسة المجلس السيادي لما يقول به المجلس الانتقالي وهل هو دور عصيان وتمرد أو رفض الأيدي الممدودة، فإن قدومها إلى عدن بأسلوب فرض الأمر الواقع يعني بكل بساطة أنها اختارت خيار المواجهة حتى لو تحولت إلى حرب أهلية.

والحروب الداخلية تترك جروحا كبيرة من الصعب مداواتها حتى لو انتصر أحد الطرفين بشكل حاسم أو استفاد من دعم خارجي لتثبيت سيطرته، فهل جاءت الحكومة لتداوي الجروح أم لتزرع الشقاق بين الجنوبيين.

فما الذي يمكن أن يحدث؟ هل يقف الأمر عند إغلاق المقرات ودفع المظاهر المسلحة إلى الخروج من عدن أم يدفعون المستفيدون، من قوى نافذة في الشرعية، إلى إشعال معارك داخل الجسم الجنوبي لإنهاكه وضرب عناصر قوته العسكرية والسياسية وتحويله إلى قوة منبوذة محليا وإقليميا.

ومن خلال ما يرشح من معطيات على الأرض، فإن دوائر داخل الحكومة تسعى إلى تحويل لي الذراع الحالي مع المجلس الانتقالي إلى صراع جنوبي - جنوبي على الأرض بين أجهزة الانتقالي ومقاتلي ألوية العمالقة بقيادة طارق صالح. هناك رغبة في إظهار أن المجلس الانتقالي لا يساوي شيئا على الأرض، وأن ما كان يظهره في السابق من حشد عسكري أو شعبي ليس سوى مجرد استعراض، وهذه مغامرة الذين يدفعون باتجاهها يعرفون أنها لا تنطلق من معطيات حقيقية.

المجلس الانتقالي يمتلك آلاف المقاتلين وأسلحة ذات قيمة، وألوية العمالقة تمتلك بدورها مقاتلين وقيادات عسكرية ذات خبرة ولديها أسلحة، وهو ما يعني حربا دامية قد تضرب مشروع الانفصال على المدى القريب والبعيد، لكن من نتائجها إضعاف الشرعية وتجريدها من أهم أوراق قوتها، أي الجسم الجنوبي المنظم والمسلح وجعلها لقمة سائغة لدى الحوثيين وإضعاف الرهان الإقليمي والدولي عليها كبديل جاهز لتحقيق الاستقرار.

> **الأخطر من كل ذلك أن استراتيجية الدفع نحو قاع الهاوية عبر صدام جنوبي - جنوبي ستحرق الأرض تحت أقدام الجميع وتخلق حالة عامة من الفوضى تشجع على عودة تنظيم القاعدة**

والأخطر من كل ذلك، أن استراتيجية الدفع نحو قاع الهاوية عبر صدام جنوبي – جنوبي ستحرق الأرض تحت أقدام الجميع، فهي ستخلق حالة عامة من الفوضى تشجع على عودة تنظيم القاعدة إلى الواجهة ومنحه فرصة السيطرة على جزء من السواحل ووضع اليد على آبار النفط والغاز والاستفادة منها في إعادة بناء ذاته بعدما نجحت النخب الأمنية والعسكرية التابعة للمجلس الانتقالي الجنوبي في هزيمته بدعم مباشر من دولة الإمارات.

خسارة مواقع النفط ووضعها تحت سيطرة القاعدة أو مجاميع قبلية ستعني أن الشرعية لن تجد بما تسند شرعيتها وشرعية وجودها في عدن عبر العجز عن توفير الحد الأدنى من ضمانات الإنفاق أو الاقتراض الإقليمي.

الحل بالنسبة إلى الشرعية اليمنية للسيطرة على عدن، العاصمة المؤقتة التي قد تتحول إلى دائمة، ليس في حل المجلس الانتقالي عبر بلاغات وتصريحات في الفضائيات، حتى من أولئك الذين يعتبرون أنفسهم قيادات داخل المجلس لكنهم وجدوا أنفسهم بين ليلة وضحاها "معارضة" جنوبية.

الحل في التراجع عن خيار فرض الأمر الواقع في عدن والتلويح بالقوة. فهذا هروب إلى الأمام سيتضح مع الوقت أنه أقرب إلى الوهم، فضلا عن أنه خيار طارئ وجدت "الشرعية" نفسها في داخله وهي غير قادرة على إدارته وتجييره لصالحها، خاصة أن "الشرعية" نفسها شرعيات ضعيفة تشتغل لصالح أجندة حزب الإصلاح التابع لجماعة إخوان اليمن، ذلك أن إضعاف الجسم الجنوبي (من خلال عملية الصدام المرتبة بذكاء) سيعني تسليم "الشرعية" لحزب الإصلاح بشكل معلن بعد سنوات من إدارتها من وراء الستار.

وأولى خطوات الحل أن يعاد ملف الشرعية إلى ملعب التفاوض والحوار وإحياء مسار اتفاق الرياض (2019)، ودفع مختلف الأطراف إلى تقديم التنازلات لإنجاحه، تنازلات متبادلة وبشكل توافقي، وهو أمر ممكن وتقدر السعودية على أن تلعب فيه دورا فعالا كعادتها عبر خطوات لتهدئة الخواطر، وأن يكون ذلك ضمن مظلة اتفاق الرياض الجديد الذي يمكن أن يفضي إلى مقاربة واقعية ترضي مختلف المكونات الجنوبية، وهو اتفاق مهم إذا لم يقم على استثناء أي جهة كبيرة أو صغيرة.

ربما تنظر "الشرعية" إلى وزنها وإشعاعها من بوابة وجود مؤسسات وحكومة ووزراء وتنقلات واجتماعات في الخارج وظهور إعلامي، لكن الحقيقة ما وراء ذلك أنها كيان محدود التأثير على الأرض، وأن وجود الجسم الجنوبي بمختلف تعبيراته كان نقطة قوتها الأساسية، طبعا دون نسيان العنصر الأهم وهو دعم التحالف العربي بقيادة السعودية والإمارات، وهو التحالف الذي بنى الشرعية وأعطاها مشروعية في الداخل والخارج.

وهذا التذكير مهم لجهة البحث عن حل واقعي يعترف بالأوزان والتأثير بقطع النظر عن التغيرات الخارجية، فليس من المنطقي أن توصّف الشرعية الشارع، الجنوبي الذي لا يتفاعل معها، بأنه "مجموعات مسلحة" أو أن احتجاجاته يتم تحريكها من الخارج، فهذا استنقاص يغذي الاحتجاج ويعمق مشاعر الانفصال والانكفاء على الذات ويعطي مشروعية أقوى للمجلس الانتقالي كخيار يتوجب الالتفاف حوله حتى وإن لم يكن الشارع الجنوبي كله معه أو مع فكرة الانفصال على الأقل في الوقت الحالي.

الوقت يمثل أكبر اختبار لسياسة الهروب إلى الأمام وفرض القرارات من فوق، ومقياس جدوى هذه القرارات وفاعليتها يُرى على الأرض؛ حكومة ضعيفة ودون سند شعبي وتريد فرض نفسها بالقوة وإعطاء الدروس بدلا من السعي إلى التهدئة والحوار وتوسيع دائرة الشركاء كخيار دائم لبناء الشراكة داخل الشرعية، وعدم التعاطي مع توتر طارئ وظرفي على أنه حالة دائمة.

وفي هذا السياق سيكون مفيدا أن تنفذ "الشرعية" ما قاله السبت محافظ عدن عبد الرحمن شيخ حين أشار إلى أن عدن عانت طويلًا من تداعيات الصراعات، ما يستدعي تحييدها عن التجاذبات السياسية، وهو ما يعني النظر إلى بعيد والبحث عن حلول حقيقية. استراتيجية فرض الأمر الواقع قد تفيد لبعض الوقت، وقد تخدم جهة ما داخل الشرعية، وقد تضيف بعض النقاط في سجل هذه الشخصية أو تلك، لكنها لن تحل مشكلات اليمن الذي يحتاج إلى بناء طويل المدى بالاعتماد على الذات وتفكيك أزماته الواحدة بعد الأخرى بنفس طويل بعيدا عن المغالبة والاستقواء.

أما آن لعدن أن ترتاح من تداعيات الصراعات

يوم التأسيس... الرياض تستدعي التاريخ كي يلتقي بالحاضر

الرياض تحتفي بثلاثة قرون من البناء

علي قاسم
كاتب سوري

الدولة التي بدأت مسيرتها في الدرعية عام 1727 ما زالت تمتلك القدرة على صياغة مستقبل جديد. هذه هي الرسالة التي حملها الاحتفال بيوم التأسيس الذي أعلن عنه بالمملكة العربية السعودية برفع 25 ألف علم وإضاءة شوارع الرياض بألوان الهوية الوطنية، وتحولت خلاله الميادين إلى لوحات تحتفي بثلاثة قرون من البناء، ليبدو المشهد وكأنه استدعاء للتاريخ كي يلتقي بالحاضر.

إذا كان الإمام محمد بن سعود قد وضع الأسس الأولى لدولة عربية خالصة، فإن ولي العهد الأمير محمد بن سلمان يقود اليوم مشروعًا يضع المملكة على أعتاب حقبة مختلفة، حيث الثورة التكنولوجية الرابعة تصبح جزءًا من هوية الدولة الحديثة.

المملكة التي نجحت في الحفاظ على استقرارها السياسي والاجتماعي عبر ثلاثة قرون تدخل اليوم مرحلة تتطلب أدوات جديدة، حيث التحدي لم يعد في حماية الحدود أو تأمين طرق الحج فحسب، بل في بناء اقتصاد رقمي، وتطوير مدن ذكية، وتوظيف الذكاء الاصطناعي في إدارة الموارد والخدمات. هذه التحولات ليست شعارات، بل مشاريع ملموسة تتجسد في مبادرات مثل "نيوم" والتحول الرقمي في المؤسسات الحكومية، وهي مشاريع يقودها ولي العهد برؤية واضحة تهدف إلى جعل السعودية مركزا إقليميا وعالميا للابتكار.

> **يوم التأسيس ليس مجرد ذكرى تاريخية بل منصة رمزية تؤكد أن السعودية بقيادة ولي العهد الأمير محمد بن سلمان تدخل مرحلة جديدة تجمع بين الأصالة والابتكار**

الربط بين الماضي والحاضر ضرورة لفهم طبيعة التحول الجاري. وكما أن الإمام محمد بن سعود قرأ أوضاع إمارات الجزيرة العربية في القرن الثامن عشر وقرر أن يؤسس مسارًا جديدًا يقوم على الوحدة والتنظيم، فإن ولي العهد اليوم يقرأ أوضاع العالم في القرن الحادي والعشرين، حيث الثورة التكنولوجية الرابعة تعيد صياغة الاقتصاد والسياسة والثقافة، ويقرر أن المملكة لا يمكن أن تبقى خارج هذا التحول. بهذا المعنى، يصبح يوم التأسيس مناسبة لا لاستحضار الماضي فقط، بل لتأكيد أن السعودية قادرة على أن تكون جزءًا من المستقبل العالمي.

لكن هذا الانتقال ليس سهلًا ولا خاليًا من التحديات. فالمجتمع الذي عاش طويلًا على أنماط اقتصادية تقليدية يحتاج إلى إعادة تأهيل في التعليم والمهارات كي يواكب التحولات الرقمية، والاقتصاد الذي اعتمد لعقود على النفط يجب أن يجد مصادر جديدة للنمو مثل الطاقة المتجددة والتقنيات الحديثة، وهناك دائمًا خطر أن تتحول بعض المؤسسات إلى ساحات تجاذب سياسي أو أن تواجه مقاومة من البنى التقليدية التي تخشى التغيير. ومع ذلك، فإن الفرص التي تتيحها هذه المرحلة أكبر بكثير من المعوقات، فالمملكة تمتلك موقعا جغرافيا استراتيجيا وموارد اقتصادية ضخمة وقدرة على أن تكون مركزا إقليميا للابتكار إذا نجحت في استثمار هذه العناصر بشكل متكامل.

العالم ينظر اليوم إلى السعودية بشكل مختلف، فهي لم تعد مجرد دولة نفطية تقليدية، بل قوة صاعدة في مجالات التكنولوجيا والاقتصاد الرقمي، وهذا التحول يعزز مكانتها الدولية ويمنحها دورا جديدا في صياغة السياسات العالمية، خصوصا في قضايا الطاقة والابتكار. ولي العهد، من خلال رؤيته، يسعى إلى إعادة صياغة صورة المملكة عالميًا بحيث تصبح شريكًا أساسيًا في الاقتصاد الجديد لا مجرد مصدر للموارد الطبيعية، وهذا التحول ينعكس أيضًا في الداخل حيث تتغير أنماط الحياة اليومية وتدخل التكنولوجيا في تفاصيل الخدمات والتعليم والصحة لتصبح جزءًا من الهوية الحديثة للمجتمع السعودي.

في هذا السياق، يبدو يوم التأسيس وكأنه جسر يربط بين مرحلتين، مرحلة الجذور التي قامت على الوحدة والاستقرار ومرحلة المستقبل التي تقوم على التحديث والابتكار. الضوء الذي يزين شوارع الرياض ليس مجرد زينة احتفالية بل رمز للتوازن بين الأصالة والحداثة، بين الاعتزاز بالتاريخ والانفتاح على المستقبل، وإذا كان الماضي قد أثبت أن السعودية قادرة على الصمود والتوسع فإن الحاضر يثبت أنها قادرة على التحديث والدخول في عصر الثورة التكنولوجية الرابعة.

متابعة الحدث لا تتوقف عند وصف الاحتفال أو استحضار التاريخ، بل تتجه إلى طرح سؤال جوهري: هل يمكن أن يتحول يوم التأسيس من مجرد ذكرى سنوية إلى منصة رمزية لانطلاق المملكة نحو المستقبل؟ الجواب يكمن في المشروع الذي يقوده ولي العهد، حيث الأصالة لا تُلغى بل تُستثمر، والتاريخ لا يُستحضر كحنين للماضي بل قاعدة صلبة يبنى عليها. السعودية تدخل اليوم حقبة جديدة، يصبح التاريخ فيها مصدر قوة، والتكنولوجيا أداة لبناء المستقبل، والقيادة السياسية ركيزة لضمان أن هذا الانتقال يتم بسلاسة وفاعلية.

مشروع التحديث الذي يقوده الأمير محمد بن سلمان على المستوى الداخلي مربوط بالمسار السياسي الذي اختارته المملكة، فهو يرى أن إزالة الخلافات بين الدول العربية وخلق حالة من التوافق الإقليمي شرط ضروري لنجاح الثورة التكنولوجية الرابعة في المنطقة. التكامل الاقتصادي وتبادل الخبرات وتنسيق السياسات في مجالات الطاقة والابتكار كلها تحتاج إلى أرضية سياسية مستقرة، وهذه الأرضية لا يمكن أن تتوفر إلا إذا تجاوزت الدول خلافاتها التاريخية وبدأت في بناء شراكات جديدة. بهذا المعنى، يصبح الدور السعودي في التقريب بين الدول العربية ليس مجرد وساطة لحل نزاع، بل جزءا من رؤية استراتيجية تهدف إلى إدخال المنطقة بأكملها في حقبة جديدة من التحديث والنهضة.

> **رؤية ولي العهد تجعل من التقارب العربي شرطا لنجاح الثورة التكنولوجية الرابعة، حيث الاستقرار الإقليمي يصبح أساسا للتنمية المشتركة وبناء مستقبل أكثر تماسكا**

ما يميز هذا الدور أنه لا يقوم على فرض حلول جاهزة بل على خلق مناخ يسمح للأطراف بأن تجد بنفسها أرضية مشتركة، فالسعودية تقدم الدعم وتفتح القنوات وتوفر المنصات لكنها تترك المجال للدول كي تحدد بنفسها شكل التوافق الذي يناسبها، وهذه المقاربة تمنحها مصداقية وتزيد من فرص نجاحها لأنها لا تنظر إليها كقوة ضاغطة بل كقوة جامعة. ومع استمرار هذه الجهود يتضح أن ولي العهد يسعى إلى أن تكون المملكة ليس فقط مركزا اقتصاديا وتكنولوجيا بل أيضا مركزا سياسيا قادرا على إعادة بناء النظام العربي على أسس أكثر تماسكا وانفتاحا على المستقبل.

بهذا المعنى، فإن يوم التأسيس ليس فقط مناسبة للاحتفاء بثلاثة قرون من الوحدة والبناء، بل هو أيضًا إعلان بأن المملكة، تحت قيادة ولي العهد الأمير محمد بن سلمان، تدخل مرحلة جديدة من التحديث، الثورة التكنولوجية الرابعة فيها ليست خيارًا بل ضرورة، والتوازن بين الماضي والمستقبل هو المعادلة التي تحدد مسار الدولة في القرن الحادي والعشرين.

التسلل الإعلامي الإخواني...
اختراق ناعم لبنية الوعي وتفعيل هادئ لمنبر أيديولوجي

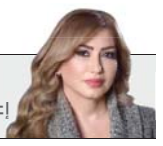

علا الشربجي
إعلامية وباحثة سياسية

بات الإعلام الإخواني، أو ما يمكن وصفه بـ"الإعلام البديل" المنتمي لفكر التنظيمات الإخوانية، وسيلة رئيسية لتشكيل الوعي المجتمعي، إذ لا يمكن النظر إليه على أنه مجرد قناة لنقل الرسائل، بل هو أداة فعالة لتمرير أجندات سياسية وأيديولوجية متخفية تحت غطاء الاستقلالية والموضوعية. ويتسم الإعلام الأردني بالتنوع، وهو ما يجعله عرضة للتغلغل الإعلامي الإخواني الذي يُعد أخطر من أي تحركات سياسية أو اجتماعية أخرى.

الإعلام الإخواني يتسلل بخطاب ناعم يختبئ خلف شعارات الحرية والعدالة ليعيد تشكيل الوعي الجمعي ويزرع الانقسام بين فئات المجتمع الأردني

الإعلام الإخواني ليس بريئًا، فبعض الإعلاميين المرتبطين بحركة الإخوان المسلمين يتعمدون توجيه الرأي العام لصالح أجندات خاصة، حتى وإن كانت تلك الأجندات تتناقض مع مصلحة الدولة الأردنية. بذلك يتجاوزون دورهم الطبيعي في نقل الأحداث أو المعلومات بموضوعية، ويخفون ولاءً عميقًا للأيديولوجيا الإخوانية التي تتجاوز الحدود الوطنية، وتعمل على إشاعة خطاب يعزز ثقافة الاستقطاب والتقسيم بين فئات المجتمع بحجة حرية الرأي والتعبير. ومن خلال التركيز على قضايا إنسانية مثل حقوق الإنسان والعدالة الاجتماعية والفقر، يحاولون استقطاب قطاعات واسعة من الجمهور دون أن يظهروا علنًا انتماءاتهم الحزبية.

إن الإعلام في أي دولة يُعد أحد أهم مؤشرات القوة الناعمة، وعندما يتحكم فيه تيار له أجندات سياسية متشابكة مع الخارج يصبح تأثيره أكبر وأخطر من أي تحرك سياسي علني. وفي الحالة الأردنية، حيث يتسم الوضع الإقليمي بالقلق والتوترات، يكتسب الإعلام الإخواني دورًا مزدوجًا، فهو من جهة يدعي الدفاع عن مصالح المواطنين، ومن جهة أخرى يسعى لتوجيه النقاش العام بما يتماشى مع أجندة التنظيم.

وبهذا يصعب على المواطنين التفريق بين الحقيقة والتحريف، نظرًا لقدرة الإعلام الإخواني على بناء سردية بديلة عن الواقع، حيث يعيد صياغة الأحداث ويمنحها سياقًا يتناسب مع رؤيته الخاصة، وهو ما يؤدي إلى تشويش الوعي العام.

أهم ما يميز الإعلام الإخواني عن السياسيين الإخوان هو قدرته على الانتشار والانتقال بين الأجيال والأوساط الاجتماعية المختلفة. إذ يمكن للإعلاميين أن يظهروا في صورة "مستقلين" و"محايدين"، لكنهم في الواقع ينقلون خطابات مشبعة بالأيديولوجيا الإخوانية التي تتنكر تحت مسميات مثل "الحرية" و"العدالة الاجتماعية". وفي حال فقدت التيارات السياسية التقليدية بعض قوتها، فإن الإعلام الإخواني يملأ الفراغ تدريجيًا عبر ترويج أفكاره بين الشباب والأجيال الجديدة. الخطاب الإعلامي الإخواني يتسلل بلطف عبر منصات الأخبار والمواقع الإلكترونية وحتى برامج الترفيه، ليزرع في عقول المتلقين صورة مشوهة عن الحقائق، ويستمر في بناء مجتمع منقسم يضع مصالح التنظيمات العابرة للحدود قبل مصلحة الوطن.

الإعلام لا يشكل فقط الوعي العام، بل يسهم في تشكيل القيم والمفاهيم المتداولة، مما يعزز إمكانية تكوين حركات اجتماعية وشبابية لا تعي حقيقة الأجندات التي تديرها تلك التنظيمات. وهذا ما يسمى بالتأثير الناعم للإعلام الإخواني الذي يتجاوز التصريحات السياسية إلى تغيير طويل الأمد في بنية المجتمع الأردني. فإذا تُرك هذا التغلغل الإعلامي دون معالجة جدية، سيؤدي إلى إضعاف الهوية الوطنية الأردنية، ويساهم في إطالة أمد الاستقطاب الطائفي والفكري بين أفراد المجتمع. فالوعي الجمعي للأمة يتأثر بما يُبث في الإعلام، وإذا سيطرت هذه الأيديولوجيات على المنصات المؤثرة، ستصبح القيم الوطنية في خطر.

السؤال المطروح هو كيف يمكن للدولة مواجهة التغلغل الإعلامي للإخوان؟ إن حل التنظيمات أو الاكتفاء بالتصريحات السياسية لم يعد كافيًا في ظل الانفتاح الإعلامي، بل يجب أن يكون هناك وعي حقيقي بأخطار الإعلام كأداة لفكر الإخوان. مواجهة هذا التغلغل لا يمكن أن تتحقق بالرقابة القانونية وحدها، بل تتطلب بناء استراتيجيات إعلامية وطنية قادرة على تقديم خطاب موازٍ يستند إلى القيم الوطنية والتنوع الثقافي والحقوق السياسية والاجتماعية. ويجب الحرص على تفعيل الرقابة الإعلامية على المحتوى الذي يُروج من قبل الإعلاميين المرتبطين بالإخوان المسلمين، مع تعزيز الشفافية والمصداقية في الإعلام الوطني لضمان أن يبقى هذا المنبر مسؤولًا عن نقل الحقيقة بعيدًا عن الأيديولوجيات الخفية، والدفع نحو تشاركية البناء مع المواطن وحمايته من الخروقات الفكرية التخريبية التي تُبنى مصالحها ضد مصلحة الوطن.

وأخيرًا، قد يظن البعض أن الإعلام ليس أداة فاعلة بما يكفي، لكن في ظل المتغيرات السياسية الحالية أصبح من الضروري التسلح بالوعي الإعلامي لمواجهة الفكر الإخواني الذي يعيد تشكيل المشهد الأردني بأساليب ناعمة ولكن خطيرة.

خطابات مشبعة بالأيديولوجيا الإخوانية

العراق والشروط الأميركية... وإلا فلا!

مهند محمود شوقي
إعلامي عراقي

منذ انتخابات نوفمبر – تشرين الثاني 2025، يقف العراق على مفترق طرق حاد. لم تعد الانتخابات شأنًا داخليًا فقط، بل صارت ساحة مواجهة نفوذ مباشر بين واشنطن وطهران، وبين من يسعى لاستقلال القرار الوطني ومن يفرض أجنداته الخارجية على بغداد. حتى الآن، لم تُشكّل الحكومة الجديدة، والبلاد تتأرجح بين ضغوط دولية متصاعدة وخطر استمرار التدخل الإيراني في كل مفصل من مؤسسات الدولة.

العراق بعد عام 2003 مر بثلاث مراحل حاسمة. المرحلة الأولى شهدت بعد 2005 تشكيل أول حكومة وسط أحداث دامية وعجز في تطبيق الدستور، مما أضعف مؤسسات الدولة وزاد الانقسامات الطائفية والمناطقية، وكان التدخل الخارجي واضحًا حين دعمت واشنطن بعض التشكيلات الأمنية والسياسية، بينما حاولت إيران بناء شبكة نفوذ عبر أحزاب وميليشيات محلية. المرحلة الثانية حملت تحديات جديدة مع صعود تنظيم داعش والصراع الداخلي على السلطة، مما عمّق الانقسامات وأضعف قدرة الدولة على حماية مصالح الشعب، بينما تدخلت الولايات المتحدة لدعم القوات العراقية ضد التنظيم، واستمر النفوذ الإيراني في الحشد الشعبي والبرلمان. أما المرحلة الثالثة الحالية، فقد أعادت الظروف العراق إلى دائرة النفوذ الأميركي مقابل تراجع نسبي للنفوذ الإيراني، مع تدخل مباشر للولايات المتحدة في مراقبة تشكيل الحكومة والتوازنات السياسية والاقتصادية، وهي تمثل فرصة تاريخية لإعادة بناء الدولة واستعادة سيادتها وتحقيق توازنها الداخلي والخارجي.

الولايات المتحدة لم تعد صامتة، فقد أبلغت القوى السياسية العراقية، بحسب تسريبات دبلوماسية تناقلتها وسائل الإعلام، بأن أي حكومة تضم عناصر مرتبطة بفصائل موالية لإيران لن يتم التعامل معها، وأن العراق مطالب بالإسراع في تشكيل حكومة مستقلة وفاعلة. تشمل الشروط نزع السلاح غير الرسمي من الميليشيات ودمجها ضمن القوات الرسمية، مواجهة الفساد بلا استثناء مع مراقبة دولية لبعض القطاعات الحيوية، إصلاح القضاء وفصله عن أي تأثير سياسي أو ميليشياوي، إنهاء التدخل الإيراني في مؤسسات الدولة، تحديد دور الحشد الشعبي ضمن المنظومة العسكرية الرسمية، تشكيل حكومة مسؤولة أمام الشعب، وبناء شراكات أمنية واقتصادية دائمة مع الولايات المتحدة، بما يشمل برامج دعم الطاقة والبنى التحتية.

وعلى غرار ذات الموضوع، قال هوشيار زيباري، السياسي الكردي ووزير الخارجية العراقي الأسبق، إن الإطار التنسيقي استقبل رسالتين مباشرتين من البيت الأبيض ترفضان ترشيح نوري المالكي لرئاسة الوزراء. وأضاف أن واشنطن أوضحت أن اعتراضها ليس شخصيًا بقدر ما يتعلق بـ"السياسات والاتجاهات" التي يمثلها المالكي، وأن ذلك قد يشمل تحذيرًا من عقوبات واسعة تشمل مؤسسات حيوية مثل البنك المركزي، شركة تسويق النفط، وعائدات الدولار.

هذا وتلعب شخصيات أخرى في الإطار التنسيقي وحلفاء المالكي دورا رئيسيًا في المفاوضات، ما يجعل تشكيل الحكومة تحديا داخليا معقدا حتى قبل تدخل واشنطن المباشر.

التأخير في تشكيل الحكومة قد يحمل العراق إلى أزمات متعددة، أبرزها الأزمة المالية نتيجة تجميد الميزانية أو تحويلات الدولار، ما يهدد رواتب الموظفين ويزيد التضخم

كما يلعب الاقتصاد والموارد الوطنية دورا محوريا في الضغط الأميركي. العقوبات المحتملة على البنك المركزي أو شركة تسويق النفط تعني تجميد عائدات النفط بالدولار، مما يضعف قدرة الحكومة على تمويل المشاريع الحيوية ودفع الرواتب. لذلك، فإن الشروط الأميركية مرتبطة مباشرة باستقرار الاقتصاد ورفاهية المواطنين، وليس فقط بالسياسة.

هذه المرحلة النادرة تمثل فرصة لإعادة تأسيس الدولة على أسس دستورية قوية، توحيد المؤسسات واستعادة الثقة بين السلطة والمواطن، ووضع العراق في موقعه الطبيعي كدولة مستقلة تمتلك القرار وتحدد مصالحها دون وصاية خارجية. إذا نجحت الحكومة الجديدة، ستكون بداية لعراق قوي ومستقل ومتوازن، قادر على مواجهة التحديات الداخلية والخارجية معا.

مزاد جنيف ومقصلة الأطراف... هل انتهت صلاحية الوكلاء؟

عبدالكريم سليمان العرجان
كاتب أردني

ها هو الخطاب الإيراني التصعيدي يمارس "الجعبر" مجدداً في مياه هرمز؛ وهو فعلٌ يحاول ترميم زمجرة القوة بقدر ما يشبه أنين الانكفاء التكتيكي. فبينما تحاول طهران عبر غبار المناورات إيهام العالم بأنها لا تزال تملك مفاتيح الممرات الدولية، تكشف كواليس جنيف حقيقة أخرى؛ حقيقة "إعادة التقييم الكبرى" لكلفة الاستثمار في الساحات الإقليمية، حيث لم يعد السؤال هو "متى ستمتلك إيران القنبلة؟"، بل "ما هو الحد الأدنى من النفوذ الذي تعتبره طهران ضرورياً لبقائها التفاوضي؟".

في بيروت، يسقط القناع عن عجز عضوي حوّل الدولة إلى "جثة سياسية" فوق طاولة التشريح. إسرائيل، التي استبدلت "رد الفعل" بـ"المبادرة الاستباقية"، تواصل اليوم قضم بنية الردع لحزب الله بضربات جراحية تستهدف "البيئة الحاضنة" قبل السلاح. ومع ذلك، يبرز السؤال الاستراتيجي: هل ستتخلى طهران فعليا عن "درة تاجها"؟ تاريخيا، لم تكن الأذرع الإقليمية مجرد أوراق مساومة، بل هي عقيدة "الدفاع المتقدم". لذا، فإن الصمت الإيراني الحالي قد لا يعكس نية "التصفية"، بقدر ما يعكس اضطرارا لإعادة ضبط قواعد الاشتباك، وتحويل لبنان من ساحة استنزاف مكلفة إلى ورقة انتظار في بازار المفاوضات.

أما في بغداد، فالارتباك الاستراتيجي يبلغ ذروته وسط خشية الفصائل من أن تصبح هي "الضحية القادمة". واشنطن، التي تمسك بخناق المال العراقي، تنفذ عملية "تجفيف للعصب" تمهيداً لعزل المركز عن أطرافه. لكن القراءة الباردة داخل دوائر القرار في واشنطن تشير إلى مقاربة تميل إلى "التجزئة والمرحلية"، حيث قد يكون الهدف هو إدارة النفوذ وضبط إيقاعه لا اقتلاعه بالكامل، تجنبا لخلق فراغ أمني غير مضمون النتائج. هذا التوازن الهش يجعل طهران تئن تحت وطأة تضخم تجاوز الـ60 في المئة، وتضطر إلى المناورة بين أيديولوجيا "الثورة" وبراغماتية "الدولة المنهكة" التي تبحث عن أكسجين البقاء تحت رقابة رافائيل غروسي والوكالة الدولية للطاقة الذرية.

المعضلة التي تواجه الوكلاء اليوم هي "الخيار الصعب"، فالتسوية التي تتبلور ملامحها في جنيف لا تقوم على الصفقات الشاملة، بل على إعادة تعريف الأدوار. عجز بيروت وارتباك بغداد ليسا بالضرورة نهاية حتمية لمرحلة الوكلاء، بل هما اختبار لقدرتهم على التحول من "أدوات نفوذ صلبة" إلى "فاعلين سياسيين" قابلين للاندماج في ترتيبات إقليمية جديدة يفرضها الواقع الاقتصادي المتردي في المركز.

وما يزيد من حالة الذعر لدى هؤلاء الوكلاء، هو أن واشنطن لم تعد تكتفي بالضغط التقني أو المالي، بل بدأت تلوّح بورقة "البدائل الجاهزة" للمركز نفسه، كما بدا في انفتاح إدارة ترامب على شخصيات معارضة ورموز من العهد السابق. هذا التحول يضع الأطراف الإقليمية أمام سيناريو مرعب: فإذا كان الحرس الثوري، الذي يُعد الأب الروحي والممول لهذه الفصائل، يبحث اليوم عن طوق نجاة لضمان بقائه في مرحلة ما بعد المرشد، فإن أول ما قد يضحي به في "بازار البقاء" هو تلك الأذرع التي باتت كلفتها السياسية تفوق عوائدها الاستراتيجية. إن الوكلاء الذين ظنوا أنهم "خط الدفاع الأول" عن طهران، يكتشفون اليوم أنهم قد يصبحون "كبش الفداء الأول" في صفقة كبرى تضمن استمرار هيكل السلطة في الداخل على حساب نفوذ الخارج.

في لحظات إعادة التموضع الكبرى، لا تسقط الأدوات فجأة، بل تُعاد صياغتها أو يُعاد الاستغناء عنها بهدوء. ويبقى السؤال المعلق فوق دخان الغارات وقلق العواصم: هل يدرك الوكلاء الذين ارتهنوا لسراب القوة، أن مستقبلهم لن يُحسم في جنيف وحدها، بل في قدرتهم على إعادة تعريف وظيفتهم قبل أن تُفرض عليهم تسويات لا يملكون أدوات تعديلها؟

الكلفة السياسية تفوق العوائد الاستراتيجية

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس التحرير
محمد أحمد الهوني
المدير العام
صلاح أحمد الهوني
مدير التحرير
مختار الدبابي
المدير الفني
سعيدة اليعقوبي
www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الثلاثاء 2026/02/24
السنة 48 العدد 13744

الرواية العربية في غرفة... والدراما في غرفة أخرى

سؤال محيّر: لماذا تزدهر الرواية وتهملها الدراما؟

منذ أن رسّخ نجيب محفوظ تقليدا روائيا عربيا حديثا، تتكاثر الروايات بوصفها مرآة للتحولات والهزائم والأسئلة الوجودية. غير أن هذه الحيوية السردية لا تجد صداها على الشاشة، حيث تبدو الدراما أقل انفتاحا على هذا الخزان الثري، فتتعمّق فجوة جمالية وصناعية بين منطق النص ومنطق الصورة.

ضحى عبدالرؤوف المل
كاتبة لبنانية

تتكاثر الرواية عاما بعد عام، مقابل دراما تلفزيونية وسينمائية نادرا ما تستند إلى هذا الخزان السردي الهائل عربيا، منذ اللحظة التي رسّخ فيها نجيب محفوظ تقليدا روائيا حداثيا متينا. إذ تضخمت المكتبة العربية بنصوص تُراكم الذاكرة والهزيمة والمنفى والتحولات الاجتماعية المتعددة. لكن حين نلتفت إلى الشاشة، نجد أن معظم الأعمال تُكتب خصيصاً للعرض الموسمي، وكأن الرواية تعيش في غرفة، والدراما في غرفة أخرى، وبينهما باب موصد.

هذه المفارقة ليست تفصيلًا تقنيا، بل عرض لخلل أعمق في تصورنا لوظيفة السرد نفسه. في التجارب العالمية، كانت الرواية منجما لا ينضب للصورة الدرامية. يكفي أن ننظر إلى ظاهرة اقتباس أعمال ستيفن كينغ، كما أن العلاقة بين الكتابة والصورة علاقة تكامل لا قطيعة. فما الذي يمنع الدراما العربية من أن ترى في الرواية شريكا طبيعيا لا عبئا إنتاجيا؟

علاقة ملتبسة

الرواية العربية، في كثير من تجلياتها، كُتبت بوصفها فعل مقاومة وتأمل، لا بوصفها مشروعا بصريا. هي نصوص تشتغل على اللغة كقيمة في ذاتها، على الذاكرة كحفر في طبقات التاريخ، وعلى الشخصيات ككيانات ملتبسة لا تقبل الاختزال. هذه الكثافة الداخلية تمنح الرواية جمالها، لكنها تجعل تحويلها إلى صورة عملية معقدة. فالصورة بطبيعتها تميل إلى الاختزال، بينما الرواية تميل إلى التمديد والتشظي. فهل نختصر الرواية لنخدم الإيقاع البصري؟ أم نبطئ الصورة لتحتمل ثقل النص؟

لكن تحميل الرواية وحدها مسؤولية الانفصال يُعد تبسيطا مخلًا. فصناعة الدراما العربية نفسها محكومة بشروط إنتاجية ضيقة. موسم رمضاني محدد، عدد حلقات ثابت، حسابات إعلان ومشاهدة، رقابة سياسية واجتماعية،في ظل هذه المعادلة، يصبح الاقتباس مخاطرة. خصوصا تلك التي تطرح أسئلة حساسة عن السلطة أو الهوية أو الدين أو الطبقة، قد تُربك حسابات السوق. لذلك يُفضَّل نص آمن يُكتب خصيصا ليناسب المقاس المطلوب.

> **العلاقة بين الرواية العربية والدراما ليست مجرد معادلة صفرية بل هي علاقة يمكن أن تكون خلاقة إن توافرت الإرادة**

نحن لا نفتقر إلى نصوص قابلة للاقتباس، بل نفتقر إلى صناعة تؤمن بأن الأدب قيمة مضافة لا عبئا. حين اقتُبست بعض أعمال نجيب محفوظ إلى السينما المصرية، لم يكن الأمر مجرد استثمار في اسم روائي، بل كان اعترافا بأن النص الأدبي يمنح الفيلم عمقا إنسانيا وشرعية ثقافية. أما اليوم، فكأن الدراما تخشى هذا العمق، أو ترى فيه تهديدا لسهولة الاستهلاك.

غير أن المسألة لا تتعلق بالجرأة وحدها، بل أيضًا ببنية الكتابة الدرامية. يتولى الكاتب دور العرّاب الإبداعي، ويُبنى العمل على رؤية طويلة المدى. في المقابل، كثير من الأعمال العربية تُكتب على عجل، أو تُعاد صياغتها أثناء التصوير، أو تُمدد لتلائم عدد الحلقات. الاقتباس من رواية يتطلب احترام بنية سردية متماسكة، وهذا يتعارض أحيانا مع مرونة الإنتاج التلفزيوني العربي.

لكن، هل الغزارة الروائية بلا نفع إن لم تُقتبس؟ هنا ينبغي أن نعيد تعريف النفع. الرواية ليست مادة خاما للدراما فحسب، هي فضاء لتشكيل الوعي. حين تتراكم الروايات التي تفكك السلطة، أو تعيد قراءة التاريخ، أو تمنح صوتاً للهامش، فإنها تبني طبقة تحتية فكرية قد لا تتحول فورا إلى صورة، لكنها تخلق جمهورا أكثر حساسية وتعقيدا. ربما المشكلة أن هذا الجمهور نفسه لا يُستثمر دراميًا.

ما نفع الغزارة

من زاوية أخرى، قد يكون الانفصال صحيا جزئيا. فلو أصبحت الرواية تُكتب طمعا في الاقتباس، لفقدت حريتها التجريبية. تخيل لو أن كل روائي كتب وهو يتخيل الكاميرا تلاحقه، كم من النصوص كانت ستفقد جرأتها اللغوية؟ في هذا المعنى، يمكن النظر إلى الغزارة بوصفها مخزونا للزمن لا للحظة. ليست كل رواية مطالبة بأن تتحول إلى مسلسل، لكن من حق الصناعة أن تعي أن هذا المخزون كنز مؤجل.

ثمة بُعد آخر يتعلق بثقافة القراءة نفسها. في مجتمعات تقل فيها معدلات القراءة، لا يشكل اسم الروائي علامة تسويقية كافية. بينما في بيئات أخرى، يكفي أن يُقال إن العمل مقتبس من رواية حائزة على جائزة حتى يضمن جمهورا أوليا. هنا تصبح الجوائز، مثل الجائزة العالمية للرواية العربية، فرصة لم تُستثمر بعد دراميا بما يكفي. فالجوائز تصنع شهرة، لكن الصناعة لم تُحوّل هذه الشهرة إلى مشاريع بصرية كبرى.

ومع ذلك، لا يمكن إغفال أن بعض المحاولات وُجدت، لكنها غالبا بقيت استثناءات لا تيارا. المشكلة أن الاستثناء لا يبني تقليدا. نحن بحاجة إلى وعي مؤسسي بأن العلاقة بين الرواية والدراما ليست ترفا ثقافيا، بل إستراتيجية تطوير. فالرواية تمنح الدراما عمقا نفسيا، والدراما تمنح الرواية انتشارا جماهيريا. كلتاهما رابحة إن أُديرت العلاقة بذكاء.

في جوهر المسألة، نحن أمام سؤال عن طبيعة الصورة الدرامية العربية المعاصرة. هل هي مستعدة لتحمل الالتباس الذي تعشقه الرواية؟ الرواية العربية الحديثة تميل إلى تفكيك البطولة، إلى تقديم شخصيات رمادية، إلى مساءلة اليقين، بينما الدراما السائدة تميل إلى الوضوح الأخلاقي والصراع المباشر. هنا تكمن الفجوة الجمالية؛ الرواية تحتفي بالأسئلة، والدراما تبحث عن الإجابات السريعة.

لكن التحولات الرقمية قد تفتح أفقا جديدا. منصات البث التي لا تخضع لمنطق الموسم الواحد قد تتيح مساحة لأعمال قصيرة مكثفة، أو سلاسل محدودة الحلقات، وهو شكل أقرب إلى بنية الرواية. حين تتحرر الدراما من شرط الثلاثين حلقة، يمكنها أن تقترب من إيقاع النص الأدبي. وربما عندها فقط نرى اقتباسات تعيد للرواية حضورها البصري.

لماذا لا تستفيد الدراما من غزارة الروايات

إن الغزارة الروائية العربية ليست فائضا بلا جدوى، بل علامة حيوية ثقافية. لكنها تحتاج إلى صناعة تعترف بأن الأدب ليس خصما للربح، بل استثمار طويل الأمد. كما تحتاج إلى نقاد يدافعون عن فكرة الاقتباس بوصفها فعل إعادة خلق، لا مجرد نقل حرفي. فالاقتباس الحقيقي لا ينسخ الرواية، بل يحاورها، يختصرها حينا ويضيف إليها حينا آخر، ليولد نصا ثالثا يقف بين الورق والشاشة.

> **نحن العرب لا نفتقر إلى نصوص سردية قابلة للاقتباس، بل نفتقر إلى صناعة تؤمن بأن الأدب قيمة مضافة لا عبئاً**

ربما السؤال الأصح ليس ما نفع هذه الغزارة؟ بل ما الذي تخسره الدراما حين تدير ظهرها لها؟ إنها تخسر التعقيد، تخسر التاريخ المتراكم، تخسر الأصوات الهامشية التي لا تجد طريقها بسهولة إلى النصوص التلفزيونية السريعة. وتخسر أيضاً فرصة أن ترتقي بذائقة جمهورها.

في النهاية، العلاقة بين الرواية والدراما ليست معادلة صفرية. هي علاقة يمكن أن تكون خلاقة إن توافرت الإرادة والرؤية. الغزارة الروائية العربية أشبه بخزان ماء ضخم خلف سدّ. إن لم تُفتح قنوات منظمة، سيبقى الماء راكدا أو يتسرب ببطء. لكن إن أُديرت القنوات بحكمة، يمكن أن تتحول هذه الوفرة إلى طاقة تُحرّك طاحونة الصورة الدرامية بشكل عام وبشكل خاص في الدراما الرمضانية تحديدا.

لعل المستقبل القريب يحمل لحظة يعاد فيها التفكير في هذه العلاقة، لحظة تدرك فيها الدراما أن الرواية ليست عبئاً بل فرصة، وتدرك فيها الرواية أن الصورة ليست خيانة بل امتداد. عندها فقط لن نسأل عن نفع الغزارة، لأننا سنرى ثمارها على الشاشة كما نقرأها في الكتب.

الشاعرة التونسية آمال بوحرب.. أنوثة تقاوم بالصبر والمعرفة

عبدالكريم البليخ
صحافي سوري

في المشهد الثقافي العربي، قلّما نلتقي بتجربة تتقاطع فيها السيرة بالشعر، ويتماهى فيها الوجع مع الوعي كما في تجربة آمال بوحرب. هي ليست شاعرة تكتب القصيدة بقدر ما تكتب ذاتها، ولا تصوغ الحروف إلا بعد أن تعبرها التجربة إنسانيا وروحيا.

من تونس، أرض الياسمين والبحر، خرج صوتٌ أنثويٌ يحمل في طبقاته صدى الفقد، ودفء الإيمان، وأسئلة الهوية. وجعها لم يكن عثرةً في الطريق، بل صار وطنا رمزيا تسكنه وتُسكنه الكلمات.

في نصوصها يتجاور الخاص والعام؛ فحكاية الطفلة التي عرفت الغياب مبكرا تتحول إلى مرآة لغيابات أوسع: غياب العدالة، وغياب الطمأنينة، وغياب المعنى.

تكتب المرأة لا بوصفها ضحية، بل بوصفها طاقة مقاومة، وصبرا يتكئ على المعرفة، وأنوثةً تعي جذورها التاريخية وامتدادها الحضاري.

هي شاعرة ترى في اللغة بيتا وجوديا، وفي الفكر جسرا نحو حرية داخلية لا تُصادرها المنافي. تمضي بين الفلسفة والشعر، بين التعليم والإعلام، حاملةً سؤالها الإنساني العميق: كيف يتحول الألم إلى بصيرة؟

جذور في الغياب

في عالم سريع الإيقاع، تختار هي إيقاع التأمّل، وتصغي إلى ما يقوله الصمت أكثر مما يُعلنه الضجيج. وهنا، في هذه السيرة، نقرأ وجوه آمال بوحرب المتعددة: امرأة تكتب وجعها وطنا، وأنوثة تقاوم بالصبر والمعرفة.

وُلدت الدكتورة آمال بوحرب في أرض تتجاور فيها زرقة المتوسط مع بياض الياسمين، لكن ميلادها لم يكن حدثا بيولوجيا فحسب، بل كان بداية سيرة وجودية عميقة، كُتب عنوانها الأول بالحبر الغامق: الفقد. لم تعرف يوما وجه أمها، فكان الغياب أول ملامح العالم التي ارتسمت في وعيها الطفولي. لم يكن الفقد عندها ذكرى تُروى، بل بنية داخلية تشكّل منها إدراكها للأشياء، ووعْيُها بالزمن، وعلاقتها بالآخرين.

تقول "وُلدتُ وعلى كتفي وشاح الفقد"، وكأن الحياة ألبستها منذ اللحظة الأولى عباءةً من الأسئلة. جاءت من "رحم لا يحمل إلا الغياب"، ومن صدر لم يتهجّأ باسمها، لكنه -كما تؤمن- كان يعرفها كما تعرف النجمة سرّ البحر. في هذه الاستعارة يتجلّى البعد النفسي العميق لعلاقتها بالأم: حضورٌ ميتافيزيقي يتجاوز اللمس، وحنين يسبق الذاكرة، وإحساس بالألفة لم تُمهله الحياة فرصة التحقق الواقعي. ورثت الحنين قبل أن تتعلم البكاء. هذه الجملة ليست مجرد صورة شعرية، بل مفتاح لقراءة شخصيتها. فالطفل الذي يُحرم من الحنان المباشر، قد ينكفئ إلى الداخل، وقد يتحول الألم فيه إلى حقل صامت أو هشاشة مزمنة؛ غير أن آمال اختارت مسارا آخر: حوّلت الحرمان إلى طاقة تأمل، والفقد إلى سؤال معرفي، والوجع إلى لغة. لم تمشِ بها أمها في الحقول، ولم تعلّمها أسماء الطيور، ولم تزرع معها وردةً على شرفة الغيم، لكنها تعلّمت أن تتهجّى الصلوات من "رفيف الحنين"، وأن تقرأ الكتاب من "همس الغيم".

> **في قصائدها حوّلت الشاعرة التونسية الحرمان إلى طاقة تأمل والفقد إلى سؤال معرفي والوجع إلى لغةً**

هنا يتجلّى البعد الروحي لشخصيتها؛ فالدين عندها لم يكن تلقينا، بل اكتشافا داخليا، وتجربةً شخصية تنبع من صمت الروح. في مجتمع شهد تحولات سياسية واجتماعية عميقة، حيث تعاقبت آثار الاستعمار وبقيت الأسئلة حول الهوية والحداثة والخصوصية، نشأت آمال وهي تراقب العالم بعينين لم تعتادا السكون. كانت تدرك أنّ الفقد ليس حادثة عابرة في سيرة الشعوب أيضا، وأن الاستعمار ليس فقط احتلال أرض، بل محاولة اقتلاع ذاكرة. لذلك حين خاطبت المرأة التونسية قائلة "أنا التونسية التي سُيّجت لها قصائد وأسوار... ورسمت وجهي على جدران المنفى منذ أيام الاستعمار"، كانت تكتب بوعي تاريخي، لا بعاطفة عابرة.

المرأة عندها ليست كائنا هشا ينتظر الإنقاذ، بل كيانٌ تشكّل عبر قرون من الصبر والمقاومة. تقول "سل عليسة عن جمال الأفكار، سلها كيف يكون الانتصار". استدعاء عليسة -رمز التأسيس والقوة- ليس تزيينا بلاغيا، بل محاولة لردّ الاعتبار إلى سردية نسوية عربية ضاربة في القدم. وهي حين تقول "لا تحدثني عن رداء أو عباءة أو سوار، قل لها أنت جميلة بثوب الاحتشام"، فهي لا تنخرط في جدل سطحي حول المظهر، بل تعيد تعريف الجمال بوصفه قيمة أخلاقية ومعرفية، لا مجرد هيئة.

الكتابة ملاذ الذات

في مسارها العلمي اختارت اللغة العربية أولاً، وكأنّها كانت تبحث في الحروف عن أمٍّ أخرى. اللغة عندها ليست أداة تواصل فحسب، بل بيتا وجوديا، ومأوى رمزيا يحمي الذات من التلاشي. ثم انتقلت إلى الإعلام، ثم إلى الفلسفة، ثم إلى علم الأديان، في مسار يكشف نزوعا واضحا نحو التكامل المعرفي. لم تكن شهاداتها تكديسا أكاديميا، بل محاولات لفهم العالم من زوايا متعددة: كيف تُصاغ الحقيقة؟ كيف تُبنى السرديات؟ كيف يتشكّل الإيمان؟ وكيف يتقاطع الحب مع الحرية؟

هذا التعدد يعكس بعدا نفسيا مهما: الحاجة إلى المعنى. الإنسان الذي عرف الفقد مبكرا يبحث غالبا عن يقينٍ ما، عن "قاعدة آمنة" كما يسميها علماء النفس. وآمال وجدت قاعدتها في المعرفة والكتابة. التعليم بالنسبة إليها لم يكن وظيفة، بل رسالة وجودية؛ كانت ترى في الطالب مرآةً لمستقبلٍ يجب أن يكون أكثر وعياً من الحاضر. لذلك لم تكن تلقّن، بل تحاور. لم تكن تمنح أجوبة جاهزة، بل تزرع أسئلة.

حين أُعيرت إلى سلطنة عُمان، ثم تنقلت بين الإمارات وغيرها، لم تكن الغربة مجرد انتقال جغرافي، بل تجربة تعميق للهوية. الغربة -كما في نصوصها- ليست قطيعة، بل امتحان للانتماء. هي التي كتبت أن أمها "كل المنافي"، عاشت المنافي وهي تعيد تعريف الوطن في داخلها. الوطن لم يعد جغرافيا فقط، بل صار حالة وعي، وحقل قيم، ومجالاً للمعنى.

لا تدّعي اكتمالا مثاليا. تعترف بأن الانتظار يهزمها أحيانا، وأنها تعود إلى تلك الفتاة الحالمة التي تركض بين أنياب الأحلام المفترسة. هذا الاعتراف يمنح نصها صدقا إنسانيا؛ فهي لا تكتب من برج عاجي، بل من منطقة هشاشة واعية. تعرف أن الإنسان مركب من قوة وضعف، من يقين وارتباك، من شجاعة وخوف.

في قصائد الغزل، يتداخل الحب الفردي مع البعد الوجودي. حين تقول "كيف أكتبك وأنت بالوجدان أوردة"، فهي لا تتحدث عن شخص بقدر ما تتحدث عن حالة اندماج تذيب الحدود بين الذات والآخر. الحب عندها ليس نزوة عابرة، بل تجربة كشف. هو محاولة للإمساك بما يسكن الأعماق، ولتحويل العاطفة إلى معرفة. لذلك فإن "التعلق" الذي تدرسه فلسفيًا، تعيشه شعريًا. تعترف بأنها تحب "بشكل مفرط"، لكنها لا ترى في ذلك مرضا ينبغي الشفاء منه، بل شغفا يمنح الحياة معناها.

مسار امرأة واعية

اجتماعيا تمثل آمال نموذجا للمرأة العربية التي لا تختزل ذاتها في دورٍ واحد. هي المعلمة، والشاعرة، والناقدة، والإدارية، والمفكرة. لكنها قبل كل ذلك، هي ذاتٌ واعية تشتغل على نفسها باستمرار. ترفض أن تُعرَّف فقط بمناصبها، أو أن يُختزل حضورها في شهاداتها. سيرتها -كما يبدو في نصوصها- ليست قائمة إنجازات، بل مسار تحوّل. إنها ابنة الفقد التي جعلت من الغياب نصا، ومن النص وطنا، ومن الوطن سؤالاً مفتوحا. حولت الكسر إلى نافذة، والدمع إلى مداد، والتجربة الفردية إلى خطاب إنساني أوسع. تمشي في الحياة كما تمشي في القصيدة: بخطى قد ترتجف، لكنها لا تتراجع.

في عالم يضج بالصراعات والسطحية، تظل تجربتها تذكيرا بأن العمق ممكن، وأن الألم يمكن أن يكون معبّرا لا نهاية، وأن المرأة ليست هامشا في التاريخ، بل صانعة معنى. وبين تونس والمنافي، وبين الفقد والوعي، تمتد سيرتها كقصيدة طويلة، لا تنتهي عند آخر سطر، بل تظل مفتوحة على أفقٍ يناديها، وتلبيه.

العرب
الثلاثاء 2026/02/24
السنة 48 العدد 13744

محمد الباز يتساءل: كيف قتلنا نجيب محفوظ؟

كتاب جديد يكشف كواليس محاولة اغتيال أديب نوبل ومعاناته الأخيرة

صاحب نوبل ظل يتألم بصمت

في أحدث مؤلفاته يفتح الدكتور محمد الباز ملفات شائكة حول "القتل المعنوي والجسدي" للأديب نجيب محفوظ، ملقيا باللائمة على فتاوى التحريض التي بدأت مع الشيخ محمد الغزالي. يتتبع الكتاب تفاصيل طعنة 1994 الغادرة، وصولا إلى أوجاع الرحيل عام 2006، كاشفا وثائق واعترافات تؤكد أن صاحب نوبل ظل يتألم بصمت وسط حصار التشدد.

أحمد فضل شبلول
كاتب مصري

في كتاب "أيام الألم" يتساءل الكاتب الصحفي البارز د. محمد الباز: كيف قتلنا نجيب محفوظ؟ وفيه يعرض لموضوعين من أخطر الموضوعات التي مرت على حياة صاحب نوبل (1988) وهي محاولة اغتياله مساء 14 أكتوبر 1994، وأيامه الأخيرة في مستشفى الشرطة بالعجوزة المجاورة لمنزله بشارع النيل بالقاهرة.

لم يتعرض الكتاب لجوانب أخرى في حياة محفوظ، أو لأحد أعماله، وإنما أراد الكاتب أن يُسلط الضوء على هذين الحدثين البارزين، ويوسِّع دائرة الاهتمام بهما، وينشر ما لم يصل إلينا من أخبار أو آراء أو تعليقات ومشاركات حول هذين الحدثين. وهو يلقي باللائمة، التي تصل إلى حد الاتهام، على الشيخ محمد الغزالي، صاحب أول اتهام مباشر لنجيب محفوظ حول روايته الإشكالية "أولاد حارتنا" فهو الذي كتب تقريره وأرسله للجهات المسؤولة للتنبيه حول فحوى الرواية، كما فهمها، التي كانت تنشر مسلسلة في جريدة الأهرام عام 1959.

ويتعجب الباز من أن الغزالي قد زار محفوظ بالمستشفى بعد الطعنة الغادرة ليغسل يديه من دماء محفوظ التي سالت أنهارًا بعد الطعنة الغادرة.

بالتأكيد يتذكر القارئ المهتم فتوى الشيخ عمر عبدالرحمن بإهدار دم نجيب محفوظ، وهو ما حاول تنفيذه بعض الشباب المضلَّلين، عندما قال إنه لو قمنا باغتيال نجيب محفوظ عندما كتب "أولاد حارتنا" ما خرج علينا سلمان رشدي بـ"آيات شيطانية" (التي نشرها في لندن في سبتمبر 1988)، فأصبح قوله بمثابة فتوى لإهدار دم الرجل. لكن الباز يعود قبل ذلك بكثير ويرى أن الشيخ محمد الغزالي هو أول من أساء فهم الرواية، وحرَّض على النيل من محفوظ.

الكتاب الصادر حديثا عن دار ريشة للنشر والتوزيع بالقاهرة، يبدأ بجزء من قصيدة الشاعر أحمد عبدالمعطي حجازي "الساعة الخامسة مساء" التي كتبها انفعالا بحادثة محاولة اغتيال محفوظ أمام منزله في الساعة الخامسة من مساء الجمعة 14 أكتوبر 1994. يعقبها سطور من كلمة نجيب محفوظ لتجمع الأدباء في مسرح البالون بالقاهرة للاحتجاج على محاولة اغتياله.

ويؤكد الباز أننا قتلنا محفوظ مرتين: الأولى عندما اقترب منه شاب جاهل وغرز الخنجر في عنقه، محاولا أن ينحره تقربًا إلى الله. والثانية عندما سقط في غرفة نومه، وتركناه يتعذب حتى وفاته في 30 أغسطس 2006. في المرة الثانية كان الباز يتابع ما يحدث عن قرب، وعبر تقارير صحفية أشار وقتها إلى أن أيدي أطباء المستشفى امتدت إلى رأس نجيب محفوظ، حرروها بعد سبعة أيام من الغرز الخمسة التي حُصر بها بعد أن سقط في غرفة نومه مساء 19 يوليو 2006.

ويصور الباز كيف تم رشق خنجر في عنق مسالم، ويروي ما أدلى به أفراد عائلته وبعض أصدقاء محفوظ وشهود الحادثة من أمثال محمد سلماوي وفتحي هاشم، الذي كان رفيق نجيب محفوظ لحظة الاغتيال، والكاتب يوسف القعيد، وابنته هدى، وزوجته السيدة عطية الله إبراهيم، وعصام إبراهيم سائق سيارة الإسعاف بمستشفى الشرطة الذي كان موجودًا في مكان الحادث، فضلا عن أحاديث كبار الأطباء بالمستشفى، والإجراءات التي اتخذتها وزارة الداخلية بعد تلقيها الخبر.

إن نجيب محفوظ كان مريضا مثاليا، لكنه كان يتعذب ويتألم، ورغم ذلك لم تغادر النكتة والقفشة كلماته الشحيحة.

وفي فصل بعنوان "المحرض على القتل يزور ضحيته" يبرز محمد الباز دور الشيخ محمد الغزالي، ويستعين برأي الناقد رجاء النقاش الذي قال تعليقا على رأي الغزالي في أولاد حارتنا "يدهشني أن هؤلاء الشباب المتطرفين أخذوا عنه الفكرة، وعدّوها أمرًا مسلمًا به، وحكموا على نجيب بالإعدام وحاولوا اغتياله".

كما يعرض سؤال الكاتب الصحفي مصطفى عبدالله للشيخ محمد الغزالي في صالون إحسان عبدالقدوس حول موقفه من رواية "أولاد حارتنا"، فيجيب الغزالي "إن الأستاذ نجيب محفوظ كاتب ثري، ولديه أعمال أخرى كثيرة رفيعة القيمة غير أولاد حارتنا، التي غلب فيها الحضارة المادية على الدين، ورسخ فيها أن الحضارة المادية محت الدين، وكنت أحد الذين طالبوا بمصادرة الرواية".

وفي ندوته الأسبوعية قابل مصطفى عبدالله نجيب محفوظ وعرض عليه ما قاله الغزالي، فرد نجيب "هذه التهمة ستظل معلقة حتى يناقشني فيها صاحبها ويصدر فيها حكم".

ثم يسرد الباز وقائع اللقاء الذي تم بين محمد الغزالي ونجيب محفوظ الذي اعتبره الكثيرون لقاء تاريخيا، وذلك من خلال تغطية مجلة "المصور" لهذا اللقاء في حينه.

ويعرج المؤلف على اعترافات القتلة فيوردها كاملة، كنوع من التوثيق، والذين تم القبض عليهم قبل أقل من 48 ساعة من الحادث، مؤكدا في مواجهة مباشرة بين نجيب وقاتله أن ما جرى لصاحب "أولاد حارتنا" لم يكن محاولة اغتيال نجا منها، فقد قُتل معنويًا رغم إفلات الجسد من الهلاك.

وهو ما جعل الباز يعتبر الإرهابي محمد ناجي (قاتل نجيب محفوظ) وليس مجرد مجرم حاول إنهاء حياة الكاتب الكبير.

وعندما اتجهت النية إلى التصريح بنشر "أولاد حارتنا" في مصر رأى محفوظ أن المطلوب هذه الأيام أن يتكلم الأزهر الشريف، أن يعلن موقفه من هذه الرواية "المحبة للدين" ولو حدث هذا لكان أفضل من التصريح بطبعها في مصر. ويمكن أن يكون الطبع بعد هذا.

> نجيب محفوظ كان مريضا مثاليا، لكنه كان يتعذب ويتألم، ورغم ذلك لم تغادر النكتة والقفشة كلماته الشحيحة

ومع ذلك يصر القاتل على أنه لو أتيحت له الفرصة مرة أخرى لقَتَل نجيب محفوظ، وقال "شرف لأي مسلم يقتل نجيب محفوظ، وقد نلت هذا الشرف. نعم كنت أريد قتله، ولو قدر لي الخروج من السجن حيًا ما ترددت لحظة في قتله مرة أخرى. نعم الأعمار بيد الله، لكنني طعنته وغرزت المطواة في رقبته، وتحديت زملائي أن تكتب له الحياة، لكن الله سبحانه وتعالى كتب له عمرًا طويلا. كنت ثابتًا وأنا أنفذ جريمتي، ولم تتحرك مشاعري وأنا أرى المطواة ملطخة بالدماء التي تنزف منه. وسمعت تأوّه الرجل من شدة الطعنة، وتوقعت موته مثل فرج فودة".

ومن الصفحة 104، من صفحات الكتاب البالغة 144، ينتقل بنا الباز للحديث عن وقائع تعذيب محفوظ على فراش المرض الأخير، وهي التي أرخ لها محمد سلماوي في أكثر من كتاب، كونه كان واقفًا بصفة دائمة في محطة محفوظ الأخيرة، ويصفه الباز بأنه كاهن المعبد المحفوظي الكبير، وعندما وقع الباز على كتاب سلماوي "نجيب محفوظ: المحطة الأخيرة" أدرك منذ الوهلة الأولى أنه ليس أمام كتاب عادي، لكنه أمام وثيقة مهمة من وثائق تاريخنا الحديث. تسجل هذه الوثيقة عظمة نجيب محفوظ حتى اللحظة الأخيرة من حياته.

وينهي الباز كتابه "أيام الألم .. كيف قتلنا نجيب محفوظ؟" بحوار، وصفه بالأسود، جرى بينه وبين مفيد فوزي عن نجيب محفوظ، بعد وفاة صاحب "ثرثرة فوق النيل" بأيام قليلة. وفيه يفتح مفيد فوزي خزائن أسراره مؤكدًا أن نجيب محفوظ لم يكن زوجًا سعيدًا في بيته، ومشيرًا إلى غيرة يوسف إدريس من نجيب محفوظ، وما تم بشأن جلسة الصلح بينهما في مكتب ثروت أباظة بالأهرام، وغير ذلك من أسرار الدور السادس بالجريدة.

وقد لاحظ الباز أن مفيد فوزي لم يكن محبا لنجيب محفوظ، لذا يدعو القارئ إلى قراءة اللقاء معه مرة أخرى ليتأكد من ذلك.

> الباز لاحظ أن مفيد فوزي لم يكن محبا لمحفوظ، لذا يدعو القارئ إلى قراءة اللقاء معه ليتأكد من ذلك

«صوت الروح» رحلة صوفية بين دمشق وبغداد تخوضها الشاعرة عبير طُليبه

علي إبراهيم الدليمي
كاتب عراقي

عن دار ليندا للطباعة والنشر والتوزيع في سوريا صدرت ثلاثية شعرية للشاعرة السورية عبير طُليبه، تحت عناوين "حروف من خيطان" و"سهام الوصل" و"انكسار الشمس"، وهي تجربة أدبية، كما تصفها الشاعرة بأنها "رواية شعرية". وتؤكد أن ديوانها الثلاثي ليس مجرد "كلمات منثورة" أو "مجموعة قصائد"، بل هو "بوح صامت" وجرح مفتوح يعبر عن مشاعر عميقة قد تبدو ميتة في ظاهرها.

ويستعرض الديوان أصواتا متعددة، منها صوت الجسد وهو يتحول إلى قصيدة، وصوت الزمن الذي يعيد ترتيب الذكريات، وصوت الفراغ الذي يدرك فيه الإنسان أن ممتلكاته كانت مجرد كلمات.

وتستذكر المكان، حيث تبرز في المقدمة ملامح من رحلة الكتابة، حيث تشير الشاعرة إلى بدايات كتابة أشعارها في غرفة بدبي على طريق الشيخ زايد، مستخدمةً تفاصيل المكان (الستائر، الألوان، النوافذ) كخلفية لحالتها النفسية.

تستخدم الشاعرة صورا بيانية كثيفة، مثل تشبيه علاقتها بالشعر بالعلاقة بين "الجراح والمشرط"، ووصف كلماتها بأنها "كلمات حافية" تتراقص على حافة الوجود.

ويُعد ديوان "حروف من خيطان" دعوة صريحة من عبير طليبه لمشاركة نبضها وأحاسيسها الخفية، مقدمةً عملاً يمزج بين السيرة الذاتية الوجدانية وبين الشعر الرمزي.

أما "سهام الوصل"، الإصدار الثاني للشاعرة عبير طليبه، فإنه يمثل امتدادا لتجربتها الأدبية التي تمزج فيها بين الشعر والسرد تحت مسمى "رواية شعرية".

تصف الشاعرة هذا العمل بأنه ليس مجرد كتاب، بل هو جزء من روحها صاغته على هيئة "سهام ناعمة" تسجل فيها أوجاعها ومشاعرها التي قد يراها البعض خيالا. فهي تبني نمط "الرواية الشعرية"، حيث تتداخل المشاعر الوجدانية مع مسار سردي يعبر عن رابطة لا تفسر بالمنطق، بل تُحس بالوجدان.

ففي قدسية العشق تفتتح الشاعرة مقدمتها بدعوة القارئ إلى "خلع نعليه" في حضرة العشق النقي، معتبرة أن أبواب الهوى لا يدرك قيمتها إلا "التقي".

أما "سهام الوصل" فتتناول مفارقة الألم الناتج عن الحب؛ فبينما يحمل العنوان اسم "الوصل"، تتحدث القصائد عن قسوة السهام التي تأتي باسم هذا الوصل ومرارة الصمت الذي يقتل النبض.

وفي الحب كخطيئة وفضيلة تطرح الشاعرة رؤية فلسفية للحب والذنب، حيث تعتبر أن القلب عندما يذنب بحب حقيقي، فإن ذنبه يتحول إلى "فضيلة لا خطيئة".

وفي ما يتعلق بعلاقة الروح والوقت، تستخدم طليبه صورا رمزية لوصف حالة الانتظار والقرب، مشبهةً صوت روحها بجرس الكنيسة، وساعتها كأداة تذكرها بأن كل ثانية قد تقربها من الحبيب أو تبعدها عنه.

وتستحضر طليبه الحضور العراقي (بلاد الرافدين) في قصائدها، فالارتباط التاريخي والجمالي تخصص له الشاعرة جزءا من عملها للتعبير عن شغفها ببلاد الرافدين (ميزوبوتاميا)، رابطةً بين تاريخ هذه الأرض وصورة الحبيب. فقد جسدت في خيالها ملامح الحبيب من وحي العراق؛ فجعلت لغته كالكلدانيين، وتفاصيل وجهه كالآشوريين، واتخذت من "جسر المأمون" طريقا إليه، وكأنه رجل أبدي خرج من "رحم العراق".

وتعترف الشاعرة بأنها ليست "متمرسة" في الكتابة التقليدية، بل تترك "نبضاتها تتكلم"، حيث يجردها القلب من أقلامها لينزف الحبر من دمائه. وتأمل أن يكون هذا الكتاب "توأم روح" للقارئ، محذرةً من أنه قد يقود القراء إلى آلام لم يعاصروها بعد من خلال قوة الأحاسيس المودعة في صفحاته.

ويُعد ديوان "انكسار الشمس" الجزء الثالث والأخير من ثلاثيتها الشعرية والمحطة الختامية لرحلة "صوت الروح"، حيث تصفه الشاعرة بأنه "ميناء" لرحلتها، ومكان ترسو فيه الأرواح الهاربة من زوابعها لتسمع صوتها الخاص.

> ديوان يستعرض أصواتا متعددة، منها صوت الجسد وهو يتحول إلى قصيدة، وصوت الزمن الذي يعيد ترتيب الذكريات

تتبنى الشاعرة في هذا الجزء منحىً صوفيا، حيث تشبه حالة الانفراد بالذات والتوحد في العشق بالدوران الصوفي حول النفس، معتبرة أن كل إنسان هو "محور كوني" لمداره الخاص.

وتعلن الكاتبة بصراحة عن عمق تجربتها العاطفية، واصفةً نفسها بأنها "عاشقة حتى العظم"، وأنها دخلت أبواب الحب السبعة جميعها.

كما تصف ديوانها بأنه "هاوية" قد تقود القارئ إلى "وادٍ من أودية العشق المستحيل"، مستحضرة صورا قوية لوصف الوجدان، فتتحدث عن "صخور صقلتها الدموع الحارقة" حتى أصبحت كالحرير، وعن نبض قلبها الذي يشبه "طبولاً قارعة" عند سماع صوت المحبوب.

وهذا الجزء تهديه الكاتبة لتوأم روحها، تاركةً فيه تفاصيل الآلام التي كابدتها روحها خلال فترة "غيابه الطويل".

تبدأ الشاعرة أحد نصوصها بمشهد واقعي وهي تتابع مسلسل "سلمى" للفنانة مرام علي، لتسقط مشاعر الشخصيات (سلمى وجلال) على حالتها الوجدانية، وتؤكد على فلسفة خاصة في الفراق، وهي أن الفراق هو "فراق جسدي فقط"، أما الروح فتبقى متصلة ولا يمكن لأحد أن يسلخها عن توأمها، محاكيةً بذلك "حالات العشق الميؤوس منها".

محاولة لتحرير روحي على الورق

العرب
الثلاثاء 2026/02/24
السنة 48 العدد 13744

قلة اللويحات المسببة لانسداد الشرايين لا تحمي النساء من أمراض القلب

كمية صغيرة من اللويحة يمكن أن يكون لها تأثير أكبر على النساء بسبب صغر الشرايين التاجية لديهن

تؤثر أمراض القلب على النساء بشكل مختلف مقارنة بالرجال، ويعود ذلك لاختلاف حجم وبنية القلب بين النساء والرجال، فقلب المرأة والأوعية الدموية لديها أصغر، كما أنّ الجدران العضلية لقلب المرأة تكون أكثر رقّة. وكشفت دراسة جديدة أن قلّة اللويحات المسببة لانسداد الشرايين لا تحمي النساء من أمراض القلب وذلك بسبب صغر الشرايين التاجية لديهن.

أمراض القلب يمكن التوقّي منها

نيويورك - يؤكد خبراء الصحة في الولايات المتحدة أن قلة اللويحات التي تسبب انسداد الشرايين لدى النساء لا تحميهن من أمراض القلب مقارنة بالرجال، وفقا لدراسة نشرت في مجلة "سيركيلايشن:كرديوفسكيليم ايماجينغ".

وفي حين أن أمراض القلب هي السبب الرئيسي للمرض والوفاة في الولايات المتحدة وفي جميع أنحاء العالم، وفقًا لإحصائيات أمراض القلب والسكتة الدماغية لعام 2026 الصادرة عن جمعية القلب الأميركية، تميل النساء إلى انخفاض معدل انتشار لوحة الشرايين مقارنة بالرجال، وفقًا لبحث سابق.

وقامت الدراسة بتقييم البيانات الصحية لأكثر من 4200 شخص بالغ (أكثر من نصفهم من النساء) لمقارنة مدى تأثير كمية البلاك على خطر الإصابة بأمراض القلب الرئيسية. وشملت الدراسة أشخاصا يعانون من آلام مستقرة في الصدر وليس لديهم تاريخ سابق لمرض الشريان التاجي.

وتم اختيار المشاركين بصورة عشوائية للخضوع لتقييم تشخيصي عن طريق تصوير الأوعية المقطعية التاجية (صور الأشعة السينية للقلب والأوعية الدموية) وتمت متابعتهم لمدة عامين تقريبًا.

وكان عدد اللويحات في الشرايين التاجية لدى النساء أقل من الرجال (55 في المئة من النساء مقابل 75 في المئة من الرجال). وكان لدى النساء أيضًا حجم أقل من لويحات الشرايين مقارنة بالرجال (بمتوسط 78 مليمتر مكعب بين النساء مقابل 156 مليمتر مكعب لدى الرجال).

وعلى الرغم من قلة الترسبات، كانت النساء مثل الرجال عرضة للوفاة لأي سبب، أو الإصابة بنوبة قلبية غير مميتة أو دخول المستشفى بسبب آلام في الصدر (2.3 في المئة من النساء مقابل 3.4 في المئة من الرجال).

بالإضافة إلى ذلك واجهت النساء زيادة في خطر الإصابة بأمراض القلب عند انخفاض مستويات اللويحات مقارنة بالرجال. بالنسبة إلى عبء البلاك الإجمالي، بدأ خطر النساء في الارتفاع بنسبة 20 في المئة من عبء البلاك، بينما بدأ خطر الرجال بنسبة 28 في المئة. ومع زيادة مستويات البلاك، ارتفع الخطر بشكل حاد بالنسبة إلى النساء مقارنة بالرجال.

وقال كبير الباحثين بوريك فولدينا، يحمل شهادة دكتوراه في الطب وأستاذ مساعد في قسم الأشعة في كلية الطب بجامعة هارفارد في بوسطن، "تؤكد النتائج التي توصلنا إليها أن النساء غير محميات من أمراض القلب على الرغم من انخفاض حجم اللويحات".

> على الرغم من قلة الترسبات، كانت النساء مثل الرجال عرضة للوفاة لأي سبب، أو الإصابة بنوبة قلبية غير مميتة

ولأن النساء لديهن شرايين تاجية أصغر، فإن كمية صغيرة من اللويحة يمكن أن يكون لها تأثير أكبر. ويبدو أن الزيادات المعتدلة في عبء اللويحة لها مخاطر غير متناسبة لدى النساء، مما يشير إلى أن التعريفات القياسية للمخاطر العالية قد تقلل المخاطر لدى النساء.

وقالت ستايسي إي. روزين، تحمل شهادة دكتوراه في الطب والرئيسة المتطوعة لجمعية القلب الأميركية والمديرة التنفيذية لمعهد كاتز لصحة المرأة وتشغل منصب النائب الأول لرئيس صحة المرأة في نورثويل هيلث في مدينة نيويورك، "تعد هذه النتائج مثالًا مهمًا آخر يوضح سبب ضرورة إدراك أن أمراض القلب والأوعية الدموية يمكن أن تؤثر على الرجال والنساء بشكل مختلف تمامًا".

وأضافت أن هناك اعترافا متأخرا بالاختلافات البيولوجية الأساسية في الطريقة التي تظهر بها الظروف الصحية لدى النساء مقابل الرجال، ويمكن لهذه الاختلافات أن تؤثر على كل شيء بدءًا من عوامل الخطر إلى الأعراض وحتى الاستجابة للعلاج. وتطمح لأن ترى المزيد من الأبحاث تظهر بينما يتناولون طرق تقليل عبء أمراض القلب والأوعية الدموية بين جميع الناس.

ووفقًا لإحصائيات أمراض القلب والسكتات الدماغية لعام 2026 الصادرة عن جمعية القلب الأميركية، كانت أمراض القلب والأوعية الدموية سببًا للوفاة لدى 433.254 أنثى من جميع الأعمار، وهو ما يمثل 47.3 في المئة من الوفيات الناجمة عن أمراض القلب والأوعية الدموية.

وتشير الإحصائيات إلى أنّ أمراض القلب تُعدّ من أشهر أسباب الوفاة عند النساء. ومن المُمكن أن تُساعد معرفة أسباب أمراض القلب عند النساء وعوامل خطر الإصابة بها في تقليل خطر الإصابة بهذه الأمراض والمضاعفات الناجمة عنها.

وتعتبر أمراض القلب من المشكلات الصحية التي تؤثر على الرجال في الغالب. ومع ذلك تُعدّ السبّب الرئيسي لوفاة النساء في مختلف أنحاء العالم. وفي الكثير من الأحيان لا يتم تشخيص إصابة النساء بأمراض القلب بالسرعة التي يتم بها تشخيص إصابة الرجال، وذلك لأنهن أكثر عرضة من الرجال للإصابة بأمراض القلب الصامتة، أي لن تظهر الأعراض لديهن.

ويُمكن ألا يتعرّف مقدمو الرعاية الصحية على أمراض القلب لدى النساء لأنّ الأعراض لدى النساء يُمكن أن تختلف عن أعراض الرجال.

وتُعدّ النساء أكثر عرضة من الرجال للإصابة بأنواع معينة من أمراض القلب التي يُمكن أن يكون من الصعب تشخيصها، مثل مرض الأوعية الدموية التاجية الدقيقة، وهو ما من شأنه أن يُساهم في تأخير تشخيص أمراض القلب عند النساء، الأمر الذي يؤخّر تلقّي العلاج في الوقت المناسب، مما يُمكن أن يؤدي إلى تطوّر المضاعفات الخطيرة، مثل النوبات القلبية.

ويُمكن أن تؤثر أمراض القلب على النساء بشكل مختلف مقارنةً بالرجال، ويعود ذلك إلى اختلاف حجم وبنية القلب بين النساء والرجال، فقلب المرأة والأوعية الدموية لديها أصغر، كما أنّ الجدران العضلية لقلب المرأة تكون أكثر رِقّة.

ومرض القلب وصف لمجموعة من الحالات المَرضية التي تصيب القلب. وتشمل أمراض القلب أمراض الأوعية الدموية، مثل مرض الشريان التاجي، واضطراب نبض القلب أو ما يُعرف باسم اضطراب النظم القلبي، ومرضا في القلب يولد به الشخص ويُسمى عيبًا خِلقيًا في القلب، واعتلال عضلة القلب، وأمراض صمام القلب.

ويمكن الوقاية من العديد من أنواع أمراض القلب أو علاجها من خلال اتباع خيارات نمط حياة صحي.

تطوير نظام لكشف الأمراض النادرة مدعوم بالذكاء الاصطناعي

بكين - طور فريق أبحاث صيني نظاما لتشخيص الأمراض النادرة مدعوما بالذكاء الاصطناعي يسمى "ديب رير"، سجل رقما قياسيا جديدا في دقة التشخيص.

وبحسب الدراسة التي نُشرت مؤخرا في مجلة "نيتشر" تم تطوير نظام "ديب رير" القائم على الأدلة من طرف فريق من مستشفى شينخوا التابع لكلية الطب في جامعة شانغهاي جياو تونغ وكلية الذكاء الاصطناعي في الجامعة ذاتها.

ومنذ إطلاق منصته الإلكترونية للتشخيص في يوليو الماضي، سجل النظام أكثر من 1000 مستخدم احترافي من أكثر من 600 مؤسسة طبية وبحثية حول العالم.

وأظهرت بيانات الاختبار أنه عند الاعتماد فقط على المعلومات الظاهرية السريرية للمرضى دون بيانات جينية، حقق "ديب رير" دقة بلغت 57.18 في المئة في التشخيص الظاهري من المحاولة الأولى، بزيادة تقارب 24 نقطة مئوية مقارنة بالنموذج العالمي السابق. وعند دمج البيانات الجينية، تجاوزت دقة التشخيص 70 في المئة.

ويدمج "ديب رير" وصولا فوريا إلى مستودع ضخم من المعارف المستمدة من الأدبيات الطبية وبيانات الحالات السريرية الواقعية. وفي ما يتعلق بآلية الاستدلال التشخيصي، يعتمد النظام دورة تكرارية تشمل الفرضية والتحقق والمراجعة الذاتية لتقييم الأدلة التشخيصية وتصحيح الثغرات المنطقية.

أما في ما يخص عملية الاستدلال فإن كل نتيجة تشخيصية تُرفق بسلسلة كاملة من الأدلة، وهو ما يتيح للأطباء ليس فقط معرفة نتيجة التشخيص، بل أيضا فهم الأساس الذي استند إليه.

وقال سون كون، وهو أحد المؤلفين للدراسة من مستشفى شينخوا، إن الفريق البحثي يستعد لإطلاق تحالف عالمي للذكاء الاصطناعي من أجل تشخيص وعلاج الأمراض النادرة.

وأضاف أنهم يعتزمون استكمال التحقق العملي من 20 ألف حالة للأمراض النادرة في العالم الواقعي خلال الأشهر الستة المقبلة. وتشخيص الأمراض بالذكاء الاصطناعي هو استخدام الخوارزميات لتحليل البيانات الطبية واكتشاف الحالات المرضية بسرعة ودقة.

> نظام التشخيص يعتمد دورة تكرارية تشمل الفرضية والتحقق والمراجعة الذاتية لتقييم الأدلة التشخيصية

وتعتمد تطبيقات التشخيص الطبي المدعومة بالذكاء الاصطناعي على نماذج تعلم الآلة للمساعدة على اكتشاف الأمراض من خلال تحليل بيانات السجلات الصحية، والصور الطبية، والمؤشرات الحيوية، ونتائج الفحوصات المعملية.

إلى جانب ذلك تُسهم الحلول المتقدمة في تسريع تشخيص الأمراض، وخفض تكاليف العلاج بنسبة تصل إلى 50 في المئة، وتحسين النتائج الصحية للمرضى بنسبة 40 في المئة، وذلك وفقا لدراسات كلية الصحة العامة في جامعة هارفارد.

العوامل الاجتماعية تؤثّر في معدلات النجاة لدى المصابات بالسرطان

واشنطن - يقع السرطان على رأس قائمة الأمراض المهددة للحياة. وتكون نسب الوفاة بسبب السرطان في الدول النامية أكبر منها في الدول المتقدمة نظرا لانخفاض مستوى الرعاية الصحية في هذه البلدان.

وأظهرت دراسة بحثية جديدة أن الظروف المعيشية الصعبة والأعباء المالية تؤثر سلبا في معدلات البقاء على قيد الحياة لدى النساء المصابات بسرطان الثدي.

وقام الباحثون بتحليل بيانات آلاف النساء المصابات بسرطان الثدي وقارنوها بخصائص المناطق والأحياء التي يعشن فيها، ودرسوا أكثر من 5500 مؤشر يتعلق بالصحة وجودة الحياة.

وأظهرت النتائج أربعة عوامل كانت الأكثر إسهاما في تقليل فرص البقاء على قيد الحياة بالنسبة إلى المصابات بالسرطان، وهي ارتفاع كلفة السكن بالنسبة إلى الأسر محدودة الدخل، والانتقال من مكان سكن إلى آخر، والسكن في منازل مستأجرة ومكتظة (ستة أشخاص أو أكثر)، وارتفاع نسبة الأطفال الملتحقين بدور الحضانة العامة.

وأشار الباحثون إلى أن جميع هذه العوامل المذكورة مرتبطة بالضغوط المالية، فعلاج السرطان بحد ذاته مكلف وقد يؤدي إلى فقدان الوظيفة أو انخفاض الدخل، وعند إضافة ارتفاع تكاليف السكن أو عدم استقرار الظروف المعيشية، يؤدي هذا كله إلى زيادة الأعباء على المريض وتدهور صحته.

ويرى القائمون على الدراسة أن أخذ هذه العوامل الاجتماعية في الاعتبار يمكن أن يساعد في الكشف المبكر عن المريضات الأكثر عرضة للخطر، وتطوير سياسات الدعم اللازمة التي لا تقتصر على الجانب الطبي فحسب، بل تمتد لتشمل الجوانب الاجتماعية أيضا، مؤكدين عزمهم على توسيع نطاق الدراسة لتشمل عينة أكبر من أجل التحقق من هذه النتائج.

وأدى انتشار مرض السرطان في السنوات الأخيرة وتنوع الفئات العمرية المصابة به وزيادة المشاكل التي تسببها هذه الإصابة لمرضى السرطان وأسرهم، إلى ضرورة الاهتمام بحالة المرضى وذويهم، في ظل المتغيرات الراهنة السائدة في المجتمعات والسعي لتلبية احتياجات الأفراد وخاصة الحق في الرعاية للتعامل مع المرض والمشاكل التي يسببها سواء على مستوى الفرد أو الأسرة أو المجتمع.

كما أن السرطان لا يعني أن هناك شخصا مريضا فقط وإنما يعني أسرة مريضة، وهو ما يربك الأسرة كلها ويضعها في أزمة، ويرى الخبراء أن الدعم الاجتماعي يعد إحدى الوسائل بالغة الأهمية التي يمكن أن تقدمها مؤسسات المجتمع لأسر مرضى السرطان.

مريضات السرطان في حاجة إلى الدعم الاجتماعي

تقلبات الطقس تفاقم المتاعب الصحية لدى كبار السن

فرايبورغ (ألمانيا) - ترتفع درجات الحرارة بشكل ملحوظ في العديد من المناطق في ألمانيا خلال هذه الأيام بعد أسابيع من الطقس البارد. ولا يجلب هذا التحول المنتظر في الطقس مشاعر الربيع فحسب، بل ينعكس لدى بعض الأشخاص بشكل غير مريح، حيث تطرأ عليهم أعراض مثل الشعور بالدوار ومشكلات الدورة الدموية والصداع، وهو ما يعني أن الجسم يحتاج أولا إلى التكيف مع الظروف البيئية المتغيرة.

وقالت كاترين جراف، المتخصصة في أبحاث الطب والأرصاد الجوية لدى هيئة الأرصاد الجوية الألمانية، في تصريحات لوكالة الأنباء الألمانية "الاعتلال المناخي موجود فعلا، وليس خرافة. فالطقس يؤثر على شعور الكثيرين منا، ويمكن إثبات ذلك أيضا من خلال دراسات علمية".

وأضافت جراف أن الدراسات بينت أن بعض الشكاوى تظهر بوتيرة أعلى بشكل ملحوظ في ظل أوضاع جوية معينة، مشيرة إلى أن الأمر لا يقتصر على الصداع، وأن من بين الشكاوى المرتبطة بالطقس أيضا الشكاوى المتعلقة بالإرهاق والتعب والتوتر أو حتى اضطرابات النوم. وأوضحت الخبيرة أن أمراض القلب والدورة الدموية وأمراض الجهاز التنفسي أو آلام المفاصل تتفاقم في ظل ظروف جوية معينة.

وأكدت أن تفاعل الإنسان مع الطقس يعتمد على حالته الصحية العامة في تلك اللحظة، موضحة أنه إذا كان الجسم مثقلا أساسا، فقد يؤدي ذلك إلى زيادة أعراض الاعتلال المناخي، مشيرة إلى أن كبار السن والأشخاص الذين يعانون من أمراض سابقة هم الأكثر تأثرا، وكذلك النساء بنسبة أكبر قليلا من الرجال.

وأظهرت دراسة استقصائية أجرتها جامعة ميونخ ومعهد "ألنسباخ" لقياس مؤشرات الرأي أن نحو نصف الأفراد في ألمانيا يعتقدون أنهم يشعرون بتأثير الطقس على صحتهم.

وذكرت جراف أنه حاليا قد يظهر ذلك مثلا في صورة دوار، وقالت إن الطقس الحالي يمكن أن يثير شكاوى لدى الأشخاص الذين لديهم حساسية تجاه تغير الطقس، لأننا نشهد في الوقت الراهن جبهة دافئة تقترب من ألمانيا.

> بعض الأشخاص تطرأ عليهم أعراض مثل الدوار ومشكلات الدورة الدموية، لأن الجسم يحتاج إلى التكيف مع التغيرات

وأوضحت أن الكثير من عوامل الطقس تتغير بشكل متزامن، وقالت "ترتفع درجات الحرارة، ويتغير الضغط الجوي مع اقتراب منخفض جوي. كما نشهد تغيرات في الرياح ومدة سطوع الشمس والرطوبة. وكل هذه المعايير تؤدي إلى اضطرار الجسم إلى التكيف بشكل أكبر مع هذه التغيرات المختلفة. وقد يؤدي ذلك مثلا لدى الأشخاص الذين يعانون من انخفاض ضغط الدم إلى الشعور بالدوار أو مشكلات في الدورة الدموية".

وتوفر هيئة الأرصاد الجوية الألمانية دعما للمتضررين عبر موقعها الإلكتروني، حيث يمكن للأشخاص الذين لديهم حساسية تجاه تغير الطقس الاطلاع يوميا على المناطق التي تسودها أو ستسودها أوضاع جوية قد تنطوي على تداعيات صحية عليهم؛ فبإمكان من يعاني مثلا من شكاوى روماتيزمية مرتبطة بالطقس أن يتحقق مما إذا كانت ستتشكل في شمال ألمانيا خلال الأيام المقبلة حالة جوية ذات صلة بذلك.

وبالإضافة إلى ذلك تنصح الخبيرة جراف بممارسة أنشطة في الهواء الطلق أو ركوب الدراجة أو أخذ حمامات متناوبة ساخنة وباردة، للتكيف مع الطقس.

العرب
الثلاثاء 2026/02/24
السنة 48 العدد 13744

الدوحة مسرحا لانطلاق ندوة الفيفا للحكام المرشحين لمونديال 2026

حضور عربي وأفريقي وازن في العرس العالمي

بدأت فعاليات ندوة الاتحاد الدولي لكرة القدم "فيفا" للحكام النخبة المرشحين لإدارة مباريات بطولة كأس العالم 2026، والتي تستمر حتى السابع والعشرين من الشهر الجاري. ويشارك في الندوة 21 حكما من ثلاث قارات، بواقع عشرة حكام من آسيا، بينهم الحكمان القطريان عبدالرحمن الجاسم وسلمان فلاحي، كما يتواجد عشرة حكام من أفريقيا، وحكم واحد من أوقيانوسيا.

الدوحة - انطلقت الاثنين فعاليات ندوة الاتحاد الدولي لكرة القدم "فيفا" لحكام النخبة المرشحين لإدارة مباريات كأس العالم 2026، والتي تستمر حتى 27 من الشهر الجاري. حضر الندوة بييرلويجي كولينا، رئيس لجنة الحكام في الفيفا، وهاني بلان، نائب رئيس اللجنة، وماسيمو بوساكا، مدير إدارة التحكيم.

وشهدت الندوة مشاركة 21 حكما من ثلاث قارات، بواقع 10 حكام من آسيا و10 من أفريقيا، إلى جانب حكم واحد من أوقيانوسيا، ومن بينهم الحكمان الدوليان القطريان سلمان فلاحي وعبدالرحمن الجاسم.

وافتتحت الندوة بكلمة ألقاها كولينا، شدد خلالها على أهمية هذه المرحلة في إعداد الحكام للمونديال، فيما رحب بلان بالمشاركين، معربا عن فخر الاتحاد القطري لكرة القدم باستضافة هذا الحدث المهم، مؤكدا أن الأيام الخمسة تمثل فرصة للحكام لتقديم أفضل ما لديهم.

> الندوة حضرها بييرلويجي كولينا، رئيس لجنة الحكام في الفيفا، وهاني بلان، نائب رئيس اللجنة، وماسيمو بوساكا، مدير إدارة التحكيم

وأوضح بلان في تصريحات صحفية على هامش الندوة أن "هذه الندوة تعد الثانية ضمن سلسلة ندوات الحكام المرشحين لكأس العالم 2026، بعد ندوة ريو دي جانيرو المخصصة لحكام أميركا الجنوبية، على أن تستضيف دبي الندوة الأخيرة لحكام أوروبا بمشاركة 16 حكما، في شهر مارس المقبل، وبذلك يكتمل تجمع جميع المرشحين لإدارة مباريات المونديال". وأشار إلى أن هذه الندوة تمثل مرحلة أساسية من مراحل التقييم، وتشمل اختبارات لياقة بدنية وفحوص طبية، إلى جانب حلقات نقاش تهدف إلى ترسيخ مفاهيم كرة القدم الحديثة.

دافع معنوي

كما أكد أن الوصول إلى التحكيم في كأس العالم يمثل دافعا كبيرا للحكام، ويتطلب جهدا متواصلا وتطورا مستمرا، موضحا أن اختيار الحكام يتم وفق معايير دقيقة وتقييم شامل، مع متابعة مستمرة لأدائهم في مختلف المشاركات. من جانبه، أكد ماسيمو بوساكا خلال الندوة استمرار دعم الفيفا للحكام، والعمل على تجهيزهم بالصورة المثالية التي تواكب متطلبات الحدث العالمي.

ويتضمن برنامج الندوة سلسلة من الاختبارات الفنية والبدنية والطبية الدقيقة لتقييم جاهزية الحكام، إلى جانب برنامج تدريبي مكثف يشمل مراجعة وتحليل لقطات فيديو لمواقف تحكيمية من مباريات واقعية، فضلا عن تدريبات عملية يتم تصويرها وتحليلها من قبل محاضرين دوليين، بهدف تقديم ملاحظات فنية دقيقة تضمن وصول الحكام إلى أفضل جاهزية ممكنة قبل انطلاق البطولة العالمية.

ويشكل هذا التربص فرصة للحكام لوضع أنفسهم في أفضل جاهزية قبل انطلاق المونديال، وتحسين أدائهم الفني والبدني قبل أكبر حدث كروي في العالم. ويعد غربال، من أبرز الحكام الجزائريين، وقد أدار خلال مسيرته عدة منافسات دولية مهمة، من بينها كأس العالم للأندية الصيف الماضي بالولايات المتحدة الأميركية، بالإضافة إلى مباريات تصفيات كأس العالم 2026 ومباريات الأندية الأفريقية، وأيضا نهائيات "كان 2025".

كما أعلن الاتحاد المصري لكرة القدم توجه الحكم الدولي أمين عمر إلى العاصمة القطرية الدوحة للمشاركة في معسكر الاتحاد الدولي لكرة القدم (الفيفا) المخصص للحكام المرشحين لإدارة مباريات كأس العالم 2026.

نجاح لافت

وفي سياق مرتبط اختُتمت فعاليات ندوة الفيفا لحكام تقنية الفيديو (VAR) عن قارتي آسيا وأفريقيا، التي استضافتها الدوحة على مدار ثلاثة أيام، تحت إشراف إدارة التحكيم بالاتحادين الدولي والقطري لكرة القدم، ضمن برنامج إعداد الحكام المرشحين لإدارة مباريات مونديال 2026.

وشهد ختام الندوة هاني بلان رئيس لجنة الحكام نائب رئيس لجنة الحكام بالفيفا الذي حرص على توجيه كلمته للحكام متمنيا لهم التوفيق في المرحلة المقبلة، مشدداً على ضرورة الاستمرار في الإعداد الجيد وتقديم المستوى التحكيمي المطلوب.

وشهدت الندوة مشاركة 26 حكما وحكمة، بواقع 17 حكما من قارة آسيا، إلى جانب 9 حكام من قارة أفريقيا، حيث خضع المشاركون لبرنامج تدريبي مكثف شمل الجوانب النظرية والتطبيقات العملية وتوحيد آلية اتخاذ القرار.

الصافرة القطرية تحت المجهر

> الندوة شهدت مشاركة 21 حكما من ثلاث قارات، بواقع 10 حكام من آسيا و10 من أفريقيا، إلى جانب حكم واحد من أوقيانوسيا

منتخب قطر بوابة الإسباني لوبيتيغي لرد الاعتبار في مونديال 2026

الدوحة - يستعد جولين لوبيتيغي لخوض تجربة فريدة في مسيرته التدريبية، حيث يظهر لأول مرة كمدير فني في نهائيات كأس العالم 2026، ليقود منتخب قطر في المحفل العالمي المرتقب في أميركا وكندا والمكسيك.

وتأتي هذه الفرصة لتعوض المدرب عما فاته في عام 2018، حين كان على أعتاب قيادة منتخب إسبانيا في مونديال روسيا، قبل أن تمنعه الظروف من التواجد على مقاعد البدلاء في اللحظات الأخيرة، ليكون مونديال 2026 بمثابة المنصة التي يثبت من خلالها أن الأحلام المؤجلة لا تزال تجد طريقها للتحقق.

ويعد لوبيتيغي المهندس الحقيقي الذي أعاد صياغة الهوية التكتيكية للمنتخبات الإسبانية عبر مختلف الفئات السنية، فبين عامي 2010 و2014، بدأ رحلته مع الاتحاد الإسباني كمدرب ومطور للمواهب، وأشرف على منتخبات تحت 19 و20 و21 عاما.

وخلال تلك الفترة، نضجت فلسفته التدريبية وقاد إسبانيا لتحقيق بطولات أوروبية في عامي 2012 و2013، مما مهد الطريق لتعيينه على رأس الجهاز الفني للمنتخب الأول خلفا للمدرب فيسنتي ديل بوسكي في عام 2016.

> لوبيتيغي يعد المهندس الحقيقي الذي أعاد صياغة الهوية التكتيكية للمنتخبات الإسبانية عبر مختلف الفئات السنية

وتحت قيادته، استعادت إسبانيا هيبتها بسلسلة لافتة بلغت 20 مباراة دون خسارة، ورغم عدم قيادته الفريق في المونديال، اعتبر الخبراء أن هوية المنتخب الإسباني وروحه القتالية في ذلك الوقت كانت من صنع لوبيتيغي بامتياز.

وعند توليه مسؤولية "العنابي"، قال لوبيتيغي في مقابلة مع الموقع الرسمي للاتحاد الدولي لكرة القدم (فيفا) إن هذه اللحظة هي "الوقت المناسب في مسيرتي لتحمل مسؤولية قيادة هذا المنتخب وقيادة المشروع الكروي للبلاد خلال العامين القادمين على الأقل".

وكان هذا المشروع طويل الأمد هو الدافع وراء وضع الاتحاد القطري لكرة القدم ثقته في مدرب يمتلك القدرة على بناء جيل جديد ودمجه في نظام تنافسي قادر على مواجهة نخبة الفرق العالمية.

لم تكن المهمة سهلة، إذ واجهت قطر تحديات كبيرة بعد الخروج المبكر من كأس العرب الأخيرة ونتائج متذبذبة في الدور الثالث من التصفيات الآسيوية، تضمنت خسائر قاسية أمام إيران بنتيجة 1 – 4 وأمام الإمارات بنتيجة 0 – 5، لكن لوبيتيغي كان يدرك أن "آفاق اللعب في كأس العالم هي ما يحفزنا حقا"، وهو ما تحقق بالفعل في 14 أكتوبر 2025 بمدينة الدوحة، حين قاد الفريق للفوز على الإمارات 2 – 1 برأسيتي بوعلام خوخي وبيدرو ميغيل، ليحجز العنابي مقعده في المونديال عبر التصفيات للمرة الأولى.

وفي قرعة كأس العالم 2026، وضعت الأقدار منتخب قطر في المجموعة الثانية إلى جانب سويسرا وكندا والمتأهل من الملحق الأوروبي الأول.

ويسعى لوبيتيغي الآن إلى استغلال خبرته الواسعة لمحو ذكرى المشاركة السابقة لقطر في 2022، وتحقيق أول انتصار تاريخي للفريق في المونديال، ليثبت للعالم أن غيابه عن كأس العالم في روسيا لم يكن إلا مجرد تأجيل لقصة مونديالية كانت تنتظر أن تكتمل فصولها في ملاعب أميركا الشمالية.

لبحث عن هوية جديدة

إنتر ميلان في مهمة صعبة لتفادي كابوس الخروج المبكر من دوري أبطال أوروبا

روما - تستعد الأندية الأوروبية لخوض جولة الإياب الحاسمة من الملحق المؤهل لدور الـ16 بدوري أبطال أوروبا لكرة القدم الثلاثاء والأربعاء. ويلتقي في مباريات الثلاثاء إنتر ميلان مع بودو/جليمت وأتلتيكو مدريد مع كلوب بروج وباير ليفركوزن مع أولمبياكوس، ونيوكاسل مع كاراباغ.

وسيلعب الأربعاء ريال مدريد مع بنفيكا، وباريس سان جرمان مع موناكو، ويوفنتوس مع قلعة سراي، وأتالانتا مع بوروسيا دورتموند. وستكون أبرز المباريات هي مواجهة إنتر ميلان مع بودو/جليمت، لاسيما وأن الفريق الإيطالي صاحب الخبرة الطويلة في البطولة بات مهددا بالخروج منها بعد خسارته مباراة الذهاب 1 – 3 في مفاجأة من العيار الثقيل.

يدخل إنتر ميلان المباراة بحثا عن الثأر من الفريق النرويجي وتعويض فارق الهدفين من أجل الإبقاء على فرصه في التأهل لدور الـ16. وتفوق الفريق النرويجي على ضيفه الإيطالي في الذهاب، بفضل أداء منظم وفاعلية هجومية عالية، حيث سجل سوندري فيت هدف التقدم بعد هجمة جماعية مكونة من 16 تمريرة، قبل أن يعادل فرانشيسكو بيو إسبوزيتو للفريق الإيطالي.

ومع ذلك عاد أصحاب الأرض في الشوط الثاني بتسجيل هدفين عبر ينس بيتر هاج وكاسبر هوج، ليضعوا إنتر في موقف صعب للغاية قبل مواجهة الإياب في سان سيرو. ووصل إنتر ميلان، حامل لقب الدوري الإيطالي، إلى الملحق بعد موسم متذبذب في دوري الأبطال، حيث فاز في مبارياته الأربع الأولى قبل أن يخسر ثلاث مباريات متتالية.

المدرب الشاب كريستيان تشيفو، الفائز بالثلاثية التاريخية مع إنتر عام 2010، تعرض لانتقادات بعد قرار إراحة بعض لاعبيه الأساسيين في النرويج، وهو ما ساهم في صعوبة المباراة الأولى. ويفتقد إنتر ميلان لجهود لاوتارو مارتينيز، هداف الفريق وقائده، بعد إصابة في ربلة الساق، وهو ما سيزيد من صعوبة المهمة.

ورغم ذلك يتطلع تشيفو إلى تعويض هذا الغياب بالاعتماد على إسبوزيتو وماركوس ثورام وأنج-يوان بوني في خط الهجوم، مع عودة دنزل دومفريس من غياب طويل، وإمكانية مشاركة كل من نيكولو باريلا وهاكان تشالهان أوغلو بعد انتهاء إيقافهما في الدوري الإيطالي.

ويمثل فريق بودو/جليمت تحديا كبيرا للفريق الإيطالي، إذ أنه أول فريق نرويجي يحقق ثلاثة انتصارات متتالية في دوري أبطال أوروبا. ويملك المدرب كيتيل كنوتسن، الذي قاد الفريق إلى أربعة ألقاب محلية ونجاحات أوروبية سابقة، تشكيلة مكتملة، بمن في ذلك كاسبر هوج وينس بيتر هاج، اللذان أظهرا فاعلية هجومية عالية في البطولة حتى الآن.

ومع الأداء المنظم والخبرة المكتسبة من مباريات أوروبا السابقة، يطمح الفريق النرويجي لتكرار المفاجأة والعبور إلى دور الـ16، ليصبح أول ناد من الدوري النرويجي يحقق ذلك منذ عام 1987. وسيحتاج إنتر إلى هجوم ضاغط منذ البداية وربما تسجيل ثلاثة أهداف على الأقل دون استقبال أي هدف، وهو أمر لم يحدث في تاريخ مشاركاته الأخيرة في دوري الأبطال، بينما يسعى بودو/جليمت للحفاظ على تقدمه واستغلال أي فرصة.

وفي اليوم ذاته أيضا يلتقي أتلتيكو مدريد الإسباني مع كلوب بروج البلجيكي في مباراة يسعى من خلالها أتلتيكو إلى الفوز للعبور لدور الـ16، خاصة وأن مباراة الذهاب التي أقيمت في بلجيكا انتهت بالتعادل 3–3.

في المقابل يسعى كلوب بروج إلى كسر التوقعات والفوز على أتلتيكو في عقر داره والتأهل لدور الـ16. وسيكون باير ليفركوزن في وضع جيد للغاية للتأهل لدور الـ16 بعدما فاز في مباراة الذهاب بهدفين نظيفين على أولمبياكوس اليوناني، الذي سيكون بحاجة إلى الفوز بفارق أكثر من هدفين للتأهل للدور التالي.

وربما يكون نيوكاسل قد وضع قدما بالفعل في دور الـ16 بعد فوزه في مباراة الذهاب على كاراباج 6 – 1، ولكنه سيكون بحاجة إلى تحقيق الفوز للتأكيد على أن الفريق سيسعى بكل قوته للاستمرار في البطولة.

العرب
الثلاثاء 2026/02/24
السنة 48 العدد 13744

المجالس الرمضانية تجمع التراث والحوار في قطر

تشكل المجالس الرمضانية منابر لتعزيز الوعي الديني والثقافي في قطر، حيث تحافظ على التراث والهوية، وتعلم الأجيال القيم الأصيلة مثل الكرم والاحترام، كما أدرجت اليونسكو المجلس والقهوة العربية ضمن التراث الثقافي.

رمضان يجمع الأجيال

الدوحة - تعتبر المجالس الأهلية والصالونات الثقافية في رمضان من أبرز المنابر المجتمعية التي تسهم في تعزيز الوعي الثقافي والديني وترسيخ القيم الأصيلة التي قامت عليها المجتمعات الخليجية عامة، والمجتمع القطري خاصة، فهي مجالس لقاءات اجتماعية ومدارس مفتوحة تُنقل فيها الخبرات، وتستعاد فيها الذاكرة الشعبية، ويتجدد فيها حضور القيم التي تجمع بين الدين والأخلاق والهوية الوطنية، بما يعكس الترابط الاجتماعي وروح الأصالة التي تتحلى بها قطر.

و تتضاعف خلال شهر رمضان المبارك أهمية هذه المجالس لما يحمله الشهر الفضيل من روحانية وسمو معنوي، فتصبح المجالس الأهلية والصالونات الثقافية فضاءات خصبة لتلاوة القرآن الكريم، وتدارس السيرة النبوية الشريفة، والنقاش حول القيم الإسلامية الأصيلة، بالإضافة إلى تبادل الآراء حول القضايا المجتمعية الراهنة.

ويساهم هذا التفاعل في تعزيز الوعي العام وتقوية الانتماء، ويقدم للناشئة نموذجاً عملياً للأخلاق والتصرفات السليمة، مثل الاحترام المتبادل، وحسن الاستماع، وتقدير الكبير، والالتزام بآداب المجلس التي تمثل جزءاً من الهوية القطرية.

وأكد عبدالعزيز البوهاشم، الباحث في التراث والتاريخ وصاحب أحد المجالس المعروفة، في تصريح خاص لوكالة الأنباء القطرية (قنا)، أن القطريين يفخرون بهذه المجالس ويولونها أهمية خاصة، حيث إنها تسهم في حفظ الموروث الثقافي والاجتماعي من خلال الممارسات اليومية التي تتجسد فيها معاني الكرم والضيافة وحسن الاستقبال. وأضاف "المجالس ليست مجرد اجتماعات اجتماعية، بل قيمة أخلاقية عميقة تعكس هوية المجتمع وتاريخه، وتغرس في نفوس الشباب أن الضيافة ليست شكلاً اجتماعياً فحسب، بل قيمة تتعلق بالواجب والاحترام".

ويحرص أصحاب هذه المجالس على أن تكون بيئة إيجابية تجمع بين أصالة التراث وحيوية الحوار، وتفتح أبوابها لكل ما يعزز المعرفة ويصون القيم المجتمعية. وخلال شهر رمضان يزداد دور هذه المجالس من خلال تنظيم صالونات ثقافية تتناول موضوعات متنوعة مثل العادات والتقاليد، والموروث الشعبي، وأهمية الضيافة العربية. حيث جرى تسليط الضوء على ملامح الهوية القطرية في استقبال الضيف، وآداب المجلس، والتكاتف الاجتماعي، إضافة إلى التعريف بالعناصر التراثية المرتبطة بالموروث الشعبي.

وتأتي هذه الصالونات الثقافية إيماناً بدور الثقافة في بناء الإنسان والحفاظ على التراث، إذ إن حفظ الموروث لا يقتصر على عرضه فقط، بل يشمل إحياءه في الوعي والممارسة وربطه بالأجيال القادمة عبر أساليب حوارية وتفاعلية، تجعل المعنى أكثر قرباً للمجتمع وذا قيمة عملية. ومن خلال هذه المجالس يتم نقل خبرات الأجيال السابقة إلى الشباب، وتعليمهم قيم الاحترام والكرم والشجاعة، وهو ما يعزز الشعور بالانتماء ويغرس الهوية الوطنية بعمق في نفوسهم.

ويشير البوهاشم إلى أن استمرار المجالس الأهلية والصالونات الثقافية في رمضان يمثل ركيزة مهمة لدعم الوعي الديني والثقافي وحماية الموروث، وتعزيز روح المسؤولية الاجتماعية، بما ينسجم مع رؤية الدولة في صون الهوية الثقافية وترسيخ القيم الأصيلة لدى المجتمع والأجيال القادمة. هذه المجالس ليست مجرد فضاءات للتلاقي الاجتماعي، بل محطات تربوية وثقافية تؤكد على أهمية الحوار المفتوح وتبادل الآراء، وتبرز دور الفرد في خدمة مجتمعه من خلال الحفاظ على التراث ونقله إلى الأجيال اللاحقة.

واشتهرت المجالس القطرية بتصاميمها التي تحمل البصمة التراثية، حيث يحتوي كل مجلس على رموز وموروثات الآباء والأجداد، حرصاً على إبقاء هذه الرموز حية في الوعي الجمعي. فمن دلال القهوة المصطفة بشكل جمالي كرمز للضيافة، إلى الديكورات التراثية والسيوف التي تمثل الاعتزاز والفخر والشجاعة، كل عنصر في المجلس يحمل معنى ثقافياً واجتماعياً، ويعمل على تعزيز الانتماء والهوية.

ونظراً لقيمتهما الحضارية أدرجت اللجنة الحكومية الدولية لصون التراث الثقافي غير المادي التابعة لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو) في دورتها العاشرة التي انعقدت في ويندهوك عاصمة ناميبيا في ديسمبر 2015، "المجلس" و"القهوة العربية" رسمياً في القائمة التمثيلية للتراث الثقافي غير المادي. وقد قدمت ملفي "المجلس" و"القهوة العربية" أربع دول هي قطر والسعودية وسلطنة عمان والإمارات، حيث بذلت دولة قطر ممثلة في وزارة الثقافة، بالتعاون مع وزارات الثقافة في الدول المشاركة، جهوداً كبيرة لاعتماد الملفين في حفظ عنصرين مهمين من التراث الثقافي، هما المجلس القطري ودوره البارز في الثقافة القطرية، وعادة القهوة التي تمثل رمز الكرم والضيافة المميزة في مختلف المناسبات.

نجاح أوبرا «الفتاة الإيطالية في الجزائر»

روما - حققت أوبرا "الفتاة الإيطالية في الجزائر" نجاحا باهرا على مسرح رومولو فالي، بإخراج المخرج الإيطالي فابيو تشيرستيش، الذي نجح في تقديم رؤية جديدة للعرض الكلاسيكي، وتألقت فيه المطربة لورا فيريكيا في دور إيزابيلا، مقدمة أداءً يجمع بين القوة الصوتية والتعبير المسرحي المرهف.

تميز العرض بحيوية كوميدية مدهشة، حيث امتزجت الفكاهة التقليدية لأوبرا روسيني بلمسات معاصرة جعلت المشاهد يعيش الأجواء بطريقة جديدة. وقد أضاف الممثل الصامت جوليان لامبرت بعدا بصريا ممتعا، إذ برع في التعبير الإيمائي والتفاعل مع الشخصيات الأخرى، ليشكل مع النجوم الآخرين لوحة مسرحية متكاملة. بينما قاد أليساندرو كاداريو الأوركسترا الفيلهارمونية الإيطالية، وأشرفت كلاوديو ميرولو على الجوقة، مقدمين أداءً موسيقيًا متقنًا عزز طابع الأوبرا الكوميدي.

تميز العرض الجديد أيضًا بتصور مبتكر لأجواء الأوبرا، إذ أقام تشيرستيش وفريقه مشهدًا مسرحيًا نابضًا بالحركة والألوان على خلفية منتجع شاطئي قيد الإنشاء. فقد ضمّ المشهد عربات يدوية ومجارف وأرائك وكراسي استرخاء وألعابا هوائية، ما منح الجمهور إحساسًا بالمعاصرة وسط الحكاية الكلاسيكية، ونجح في الجمع بين روح الأوبرا التاريخية والحياة اليومية المعاصرة، الأمر الذي أضفى طابعًا مرحًا وجاذبًا لكل الفئات العمرية من الحضور.

وقد أشاد النقاد بقدرة العرض على مزج الكوميديا والموسيقى والابتكار المسرحي، معتبرين أن هذا النموذج الجديد يثبت أن الأعمال الكلاسيكية يمكن أن تتجدد وتصل إلى الجمهور العصري دون أن تفقد أصالتها أو رونقها التاريخي.

مرام علي تحسم الجدل حول زواجها

دمشق - نفت الممثلة السورية مرام علي ما تردد مؤخرًا حول ارتباطها بالفنان المصري أحمد فهمي، مؤكدة أن ما أُثير لا يتجاوز كونه شائعة طريفة أضحكتها، خاصة أنها جاءت بعد تعاونهما في مسلسل "2 قهوة".

وأوضحت أن العلاقة بينهما مهنية بحتة يسودها الاحترام المتبادل، مشيدة بأخلاقه وروحه المرحة في موقع التصوير، وواصفة إياه بالفنان المجتهد الذي يحرص على تطوير أدواته باستمرار.

مرام أكدت في الوقت نفسه أنها لا تمانع فكرة الارتباط برجل مصري، مشيرة إلى أن الجنسية ليست عائقًا أمام المشاعر الصادقة، لكنها شددت على رفضها التام لفكرة الارتباط برجل متزوج، معتبرة أن هذا المبدأ غير قابل للنقاش في حياتها الشخصية.

كما عبّرت عن حبها الكبير لمصر، قائلة إنها تشعر بالحنين إليها فور مغادرتها، لما تمثله من مكانة خاصة على المستويين الفني والإنساني.

وعلى الصعيد المهني، أبدت مرام استعدادها للتعاون مع نجوم مصريين بارزين مثل محمد رمضان وأحمد العوضي، مشيدة بنجاحاتهما الجماهيرية وقدرتهما على خلق حالة خاصة مع الجمهور. وأكدت أن العمل مع فنانين يمتلكون حضورًا قويًا وثقة في مسيرتهم يضيف لأي ممثل خبرة جديدة وتحديًا مختلفًا.

وكشفت أنها تلقت في وقت سابق عرضًا للمشاركة في عمل من إخراج كاملة أبوذكري، لكنها اضطرت إلى الاعتذار بسبب انشغالها بتصوير الجزء الثاني من مسلسل "عروس بيروت"، معربة عن أملها في التعاون معها مستقبلًا بعد لقاء جمعهما مؤخرًا في القاهرة.

فن الخزف الجزائري يجمع التراث والإبداع الحديث

الجزائر - يُشكّل الاشتغال بالخزف الفنّي في الجزائر توجُّهًا لدى الكثير من الفنانين الذين خصّصوا له حلقات مستقلّة، لا تقتصر على قطع الأثاث الخزفيّة، بل امتدّت إلى رسم لوحات موشّاة بتشكيلات من الحرف العربي، وتمّ الخروج باللّوحات الخزفيّة إلى الشوارع لتزيّن الساحات العامة في كبرى المدن الجزائرية.

ومن أبرز التجارب، التي تحوّلت إلى مدارس تُعلّم وتُدرّب الفنانين الراغبين في الاشتغال على الخزف الفنّي، تجربة الفنان التشكيلي علي ولد رامول؛ وهو من الفنانين الذين احترفوا فنّ الخزف، وأبدعوا فيه، فضلًا عن تجربة أخرى لا تقلّ أهميّة عن سابقتها، وهي تجربة الفنان مصطفى أجعوط إذ يُعدُّ من أمهر الخطّاطين الجزائريين، وكذلك من أبرز المشتغلين بفنّ المنمنمات، ومحترفًا في الخزف الفنّي.

وتقوم تجربة الفنان علي ولد رامول على المزج في الخزف الفنّي بين الرسوم التراثية والزخارف والخطوط العربية؛ ويظهر ذلك من خلال أعماله التي عادة ما يُجسّدُها على أواني السيراميك، أو لوحاته التي تُزيّن الكثير من شوارع مدينة المدية في الجزائر، فضلًا عن لوحات وجداريات تتزيّن بها دور الثقافة ومؤسّسات أخرى.

وقال الفنان التشكيلي علي ولد رامول لوكالة الأنباء العمانية "أحرص من خلال أعمالي على محاكاة تاريخ وأصالة ولاية (محافظة) المدية، في شكل رسومات تجمع بين الأشكال التراثية، والزخارف، والخطوط العربية".

وأوضح أن فن السيراميك، أو الخزف الفنّي، يُعدُّ من الفنون القديمة التي تضرب بجذورها في التاريخ؛ إذ تعود بذورها الأولى إلى التواجد الروماني في الجزائر الذي بدأ فعليًا، بحسب ما تذكر المصادر التاريخيّة، عقب سقوط قرطاجة، والتوسُّع تدريجيًا من قبل الرومان، وإحكام سيطرتهم على نوميديا الشرق، منذ سنة 146 قبل الميلاد.

صباح العرب

علي قاسم
كاتب سوري

الماراثون الرمضاني: أولمبياد الشعوب العربية

في شهر رمضان، تتحول الأسواق فجأة إلى ساحات أولمبية غير رسمية، حيث يمارس المواطن العربي رياضة المشي الإجباري دون أن يدفع فلسا واحدا لمدرب شخصي. المشي في الأسواق الرمضانية ليس مجرد حركة عادية، بل هو مادة تدريبية مكثفة تُؤهل المواطن لخوض سباقات الماراثون دون أن يدري، ودون أن يطلب منه أحد ذلك.

لا تحتاج هذه الرياضة العبقرية إلى معدات متطورة أو كوتش يصرخ في وجهك "هيا!" كل ما يلزمك هو حذاء رياضي قديم، محفظة ممتلئة بآخر راتب، وأعصاب فولاذية لتحمل الزحام. التسوق في رمضان هو الرياضة الوحيدة التي تبدأ بعد الظهر وتنتهي قبل المغرب بدقيقتين، فيهرع الجميع نحو خط النهاية (أي باب البيت) وكأنهم في آخر متر من سباق الجائزة الكبرى.

الممرات في الأسواق الشعبية والمولات الحديثة تتحول إلى حلبات جري معترف بها دوليا. العداؤون يتنطتون كالغزلان بين بائع التمر وبائع البهارات، ثم فجأة يقفزون نحو الجزار ومن ثم إلى بائع السمك، ليختتموا جولتهم المنتصرة عند الفرّان (المخبز). حركات بهلوانية تستحق ميداليات ذهبية، خصوصا عندما تحاول تجاوز عربة طفل وكيس خضار وسيدة مسنة في ممر عرضه متر واحد فقط.

وإذا كنت من الباحثين عن صفقة العمر على كيلو تمر مجدول، فستقطع نصف المدينة سيرا على الأقدام لتقارن الأسعار وتوفر ليرتين. أما من يطارد تخفيضات الملابس، فسيكتشف فجأة أنه قطع مسافة تعادل من دمشق إلى حلب. التسوق في رمضان هو البديل الشرعي والمجاني لجهاز المشي الكهربائي، لكن مع مؤثرات صوتية ومرئية أقوى: صراخ الباعة، بكاء الأطفال، وروائح البهارات والعرق البارد.

ولأن كل رياضة تحتاج إلى محطات استراحة، فقد ابتكر السوق الرمضاني محطات تموين ذكية: بائع العصائر. هنا يقف العداؤون لالتقاط الأنفاس وشراء شراب قمر الدين أو العرقسوس، وكأنهم يتسلحون بمشروبات الطاقة قبل الانطلاق في اللفة الثانية. أما محلات الأحذية فقد أصبحت بمثابة العيادات الرياضية المتنقلة، حيث يجلس العداؤون المنهكون لتجربة حذاء جديد، في جلسة تدليك شعبي مجاني، لكن الفاتورة قد تكون أثقل من وزن الجسم بعد الإفطار.

البعد الاجتماعي يضفي جوا عائليا جميلا على هذه الرياضة؛ فالأسواق تتحول إلى نواد اجتماعية يلتقي فيها الأصدقاء والجيران ليتجاذبوا أطراف الحديث، ويتبادلوا آخر صيحات الأسعار، ويناقشوا قضايا الأمة المصيرية كسعر اللوزية والفرق بين الكنافة الناعمة والخشنة.

البعض يذهب إلى السوق ليس للشراء، بل لممارسة رياضة الفرجة فقط: يتفرجون على الناس وهم يمارسون رياضة الشراء والصراخ، وكأنهم في مدرجات إستاد رياضي، لكن دون تذاكر دخول، وبدلا من رائحة الفشار تفوح روائح الكبدة والشاورما.

إن التسوق في رمضان هو الرياضة الوحيدة التي نمارسها كلنا بتلقائية، دون تذمر، ودون أن نشعر بأننا نبذل أي مجهود. رياضة تجمع بين المشي والركض والمنافسة واستنشاق الروائح، وتمنحك في النهاية لياقة بدنية عالية إلى جانب لياقة مالية منخفضة جداً. فإذا أردت الحفاظ على قوامك في رمضان، انسَ الاشتراك في النادي الرياضي واكتفِ بزيارة السوق يوميا. ستعود بلياقةٍ بدنية خرافية، وكمية من الأكل تكفي جيشا، ومحفظة خاوية تماما لا تملك فيها فلسا واحدا تكمل به الشهر.